أحمد يونس

نادر فوده و المُذنِبون

ساحر الكتب

سما للنشر والتوزيع

© 2026، سما للنشر والتوزيع، القاهرة، ج.م.ع.

تحذير: هذا المؤلف محمي بموجب قوانين حقوق التأليف والطبع والنشر والاتفاقيات الدولية، ولا يجوز استنساخ أي جزء منه أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة، إلكترونية أو ميكانيكية أو تصوير أو تسجيل أو غير ذلك دون إذن مُسبق من الناشر، وأي نسخ أو توزيع غير مُصرح به كتابيًا من الناشر لهذا المؤلف أو لجزء منه، قد ينتج عنه الملاحقة القانونية المدنية والجزائية إلى أقصى حدود القانون.

إشراف عام: نجلاء محمد رضا قاسم

اسـم الكتـاب: نادر فوده 9 - المذنبون

اسـم المؤلـف: أحمد يونس

النـاشـر: سما للنشر والتوزيع

إخـراج داخـلى : محمد على حنفى

الترقيـم الـدولى: 978-977-781-825-4

رقـم الإيـداع: 2025/36942

عـدد الصفحات: 220

إدارة اعمال أحمد يونس : زياد محمد

دار سما للنشر والتوزيع

15 يوسف الجندي متفرع من شارع البستان - باب اللوق - القاهرة - ج.م.ع.

تليفون: 24517300 202+ / 01271919100 2+

email: samanasher@yahoo.com

اهداء

إلى عيلة أحمد يونس ....

الدعم والسند والحب الدائم ...

شكراً لأنكم كنتم ولازلتم دوما

" نور الطريق في كل صفحة من صفحات رحلتي .

احمد يونس ..

نادر فوده ...

الفصل الأول ..

اقسمت عليكم يا شاربي الدماء

ان تحضرو الان و تستجيبوا لقسم الابالسه و جن الدهاء

هاع طاعش زافر ملوك الجن

والعهد على ملك جن يوم الثلاثاء

الاب والجد الاكبر سحاء

فلتأتوا من الظلام من بين الهمس والليل المنظور

من سر المخبأ ومن قلب الشر المنثور،

استيقظوا وأتوني واعبروا كل الجسور

اجمعوا لي اسماء لا تقرأ الا في ليل حالك مقفل المواقع

يا خدام الطلاسم و يا جن الريح ويا قرين الزوابع،

حركوا الان عروش المتكئين علي المضاجع

روضوا متمردي الايام السقيمه،

كي تمحوا من بني ادم كل راحةٍ وطمأنيه

ولتفتحوا لنا ابوابا كانت مقفله بعهود قديمه

مختومه بالنار وتحرسها عفاريت لئيمه

العجل العجل

الساعه الساعه

الخدم الخدم

الاثر الاثر

الظلمه الظلمه

العتمه العتمه

عشت أيام صعبة مؤخرًا، مررت فيها بمواقف لا حصر لها، وتملك مني المرض، لكن بفضل الله أصبحت بخير، وحاسبت نفسي على كل ما مضى حتى تعافيت، ثم حدث لي ما أجل عودتي لكم.. وأنا هنا الآن لأحكي لكم.

******

بقالي سنتين غايب عنكم، سنتين كاملين مكتبتش حرف، ولا حكيت لكم أي حاجة بتحصلي، سنتين غرقت فيهم في مشاكل مالهاش أول من آخر، وصراع طويل مع نفسي ومع المرض، كنت فاكر إني ممكن أقدر أهرب من كل الحكايات اللي بتطاردني، ومن الأسرار اللي بتزن في وداني زي النحل. بس الحقيقة إن مفيش هروب من القدر، ولا من الحكايات اللي بتختارك عشان تحكيها.

عشان كده قررت أقطع الغياب ده وأرجع تاني عشان أحكيلكم كل اللي شوفته، وكل اللي عيشته.

الحكايات دي مش مجرد قصص وخلاص، دي دروس، وحقايق ممكن تهز كيان أي حد يسمعها.

ولما اتعافيت لقيت نفسي جوه مغامرة جديدة، وكل ما أقرر أكتب؛ تحصل مغامرة جديدة ليها علاقة باللي قبلها، فأجل الكتابة وأعيش الأحداث كاملة، وده اللي أخرني عنكم، وخلاني مقدرش أكون معاكم السنة اللي فاتت في معرض الكتاب ، وعارف إنكم مستنين تعرفوا أنا وصلت لإيه، وعشان كده قررت أرجع أكتب لكم، وأحكي لكم كل اللي عيشته المدة اللي فاتت.

أنا نادر فودة، وهفضل أحكيلكم لحد آخر نفس فيا.

أنا نادر فوده الصحفي في جريده عمق الحدث باب ماوراء الطبيعة، أنا الصحفي الذي لا يتردد في فعل أي شيء في مقابل أن يحصل على سبق صحفي ولو وصل به الأمر أن يواجه الموت بل ربما يواجه إبليس بذات نفسه، أذهب وأعود لطاولتي بين أوراقي وشرائطي القديمة.

بعد ما خرجت من المستشفى بكام يوم، وأنا قاعد بتفرج على التليفزيون تليفوني رن، ولقيت على الشاشة رقم غريب، رديت ولقيت واحد بيقولي:

ـ آلو.. مساء الخير، أستاذ نادر فودة الصحفي معايا؟

ـ أيوا مع سيادتك، مين حضرتك؟

ـ أنا كمال زينهم المحامي، ومحتاج أقابل حضرتك ضروري.

ـ محامي؟ طيب ادیني فكرة عن الموضوع اللي أنت عايز تقابلني عشانه.

ـ كان عندي موكل، هو طبيب نفسي مشهور، مات في ظروف غامضة. القضية اتقفلت على إنها انتحار، بس أنا شاكك في عكس كده.. والدكتور ده ساب في وصيته حاجات مهمة لازم حضرتك تستلمها بنفسك.

استغربت طبعًا؛ أنا ماليش أي علاقة بأي دكاترة نفسيين، بس فضولي الصحفي خلاني أوافق أقابل المحامي ده، وأشوف إيه موضوع الدكتور العجيب ده:

ـ تمام يا أستاذ كمال، تحب نتقابل امتى وفين؟

ـ ياريت لو تشرفني في مكتبي بليل الساعة ١٠، العنوان مايتوهش، عمارة.....في شارع شريف اللي في وسط البلد، الدور الأول، أول شقة على السلم.

كتبت العنوان، وكان فاضل حوالي ٥ ساعات، فنمت ساعتين، وصحيت أكلت وخدت علاجي ولبست، ونزلت روحت مكتب الأستاذ كمال المحامي.

ولما وصلت ودخلت المكتب، لقيت المكان كبير، وزحمة بالموكلين، وكل موكل قاعد مع محامي،

طلع كمال ده محامي مهم وكبير..

قربت من مكتب السكرتيرة وعرفتها بنفسي، فقطعت كلامي وقالت:

ـ أهلًا يا أستاذ نادر، غني عن التعريف طبعًا، أنا بعشق حكاياتك ومغامراتك وكل رواياتك عندي من الوقاد لحد

الاثم.

وفضلت ترغي وتهري، وأنا واقف هموت وأقولها أخلصي بقى، كفاية رغي، وبعد يجي ٥ دقايق، قامت من على مكتبها، ومشيت قصادي في ممر صغير آخره باب كبير مقفول، خبطت وفتحت الباب وقالت لي:

ـ اتفضل يا أستاذ نادر، بس أنا هاخد صورة معاك لما تخلص مقابلتك مع أستاذ كمال.

ابتسمت لها ودخلت، أوضة المكتب فخمة، فيها مكتب خشب كبير وقدامه كرسيين جلد، وكنبة، وفي مكتبة كبيرة مليانة كتب ومراجع قانونية، وشوفت على المكتب الأستاذ كمال، وهو راجل كبير في السن، يجي ٦٥ سنة كده، وباين على ملامحه الهيبة والحكمة والذكاء، قام من مكانه ورحب بيا وسلم عليا واستقبلني استقبال كبير، وسألني:

ـ تشرب إيه يا أستاذ نادر؟

ـ عصير برتقان لو سمحت.

رفع سماعة التليفون وطلب قهوة وعصير برتقان، وبعدها بص لي وقالي:

ـ بعد ما تشرب العصير، هننزل نروح مشوار صغير لحد عابدين.

ـ اشمعنا؟

ـ لأن الوصية بتقول؛ إن حضرتك لازم تستلم الأمانة اللي الدكتور وصاني بيها في مكتبه.

استغرابي زاد أكتر، بس أنتم عارفين بقى؛ أنا ياما عيشت وشوفت حاجات غريبة، فقولت لنفسي: لما نشوف يعني أخرتها أيه.

شربت العصير وهو خلص قهوته، ونزلنا ركبنا عربيته من جراج تحت العمارة واتحركنا ناحية عابدين، وروحنا على عيادة الدكتور النفسي اللي اتقفلت بعد موته.

الأستاذ كمال المحامي فتح الباب بمفتاح، ودخلنا.

العيادة ضلمة، والتراب مغطي كل حاجة.. وشميت ريحة غريبة قديمة، ريحة مكان مهجور من سنين.

ولع الأنوار ودخلنا أوضة مكتب الدكتور المنتحر واللي فهمته ان القضية اتحفظت،

والأوضة كانت كبيرة، وفيها مكتب من الخشب كبير، وشزلونج جلد قديم، المحامي قرب من المكتب، وفتح خزنة كانت مستخبية ورا برواز لوحة لعالم النفس المعروف كارل يونج.. وطلع منها شنطة جلد متوسطة الحجم، ولا حظت إن الشنطة ملزوق عليها ورقة مكتوب عليها بخط إيد:

"تسلم إلى الأستاذ الصحفي نادر فودة يدًا بيد."

استلمت الشنطة وأنا الفضول مجنني وعايز أعرف فيها إيه، وسألت أستاذ كمال المحامي:

ـ ليه أنا بستلم الشنطة دي من هنا، ما كنت أخدتها منك في المكتب وخلاص.

ـ معرفش والله يا أستاذ نادر، أنا بوصل الأمانة وبس، وبكده دوري انتهى.

حدسي الصحفي قالي إن عيادة الدكتور دي فيها لغز، يمكن مرتبط بموته، أو بحد اشتغل معاه هنا، أكيد في سبب ورا إن الدكتور يكتب في وصيته إني آجي هنا.

شكرت الأستاذ كمال وسيبته ورجعت بيتي. وأنا حاسس إن فيه حاجة غريبة بتحصل.. لما رجعت البيت سيبت الشنطة على الكنبة، ودخلت الحمام أخدت دش، وعملت عصير برتقان فريش لأن الجو حر، وأنا طبعًا بحب أخزن البرتقان، ما أنا ما استغناش عنه أبدًا، وقعدت فتحت الشنطة على رواقة.. ولقيت جواها 10 أظرف كبيرة لونهم أبيض. وكل ظرف مكتوب عليه اسم ثلاثي لشخص، ورقم مسلسل من 1 لـ 10. وكل رقم مكتوب جنبه "الحالة رقم 1"، "الحالة رقم 2".. وهكذا.

فتحت الظرف الأول، اللي مكتوب عليه اسم ثلاثي لراجل: سمير سعد يوسف..

وتحت منه مكتوب: "الحالة رقم 1".

ولقيت جواه أوراق مدبسة في بعض..

أخدت الورق وبدأت أقرأ.. الأوراق عبارة عن مذكرات

الدكتور النفسي، بيحكي فيها عن الحالة دي، وبيقول إن الورق ده مهم جدًا، وليه علاقة خطيرة بحاجة غير طبيعية بتسيطر على الحالات دي كلها، وكلهم عندهم مشاكل نفسية معقدة، بس بسبب شيء من العالم الآخر.

الدكتور كان بيحكي تشخيص الحالة النفسية، وشكل الجلسات اللي استمرت 3 شهور، وعددها 12 جلسة. وحالة المريض الغريبة.. وخليني أقولكم المكتوب بالظبط، كأنه هو اللي بيحكي.

*****

ـ بسم الله الرحمن الرحيم

ـ مذكرات الطبيب النفسي: حاتم زاهر - الحالة رقم 1:

اسم المريض: سمير سعد يوسف..

راجل في أواخر التلاتينيات،

بيعاني من اكتئاب حاد وقلق مزمن.

بدأ معايا الجلسات من حوالي 3 شهور.

أول 4 جلسات عدوا عاديين جدًا، يعني زي أي مريض قبله، بنحاول نفهم أسباب الاكتئاب، ونحط خطة علاج. كنت بكتبله أدوية، وهو كان بياخدها بانتظام. بس بعد الجلسة الرابعة، بدأ يحكيلي حاجات غريبة، وقال لي إنه لما بياخد العلاج اللي بكتبهوله، بيبدأ يحس بحاجات غريبة جدًا، زي

رغبة في القتل، رغبة في الانعزال، رغبة في السرقة.

قولت يمكن مجرد أعراض جانبية للأدوية، أو مجرد أوهام نفسية، بس الموضوع بدأ يتطور.

وبقى في كل جلسة من بعد الجلسة الرابعة؛ بيحكيلي إنه عمل مصيبة شكل.

بدأت بحاجات الأول بسيطة، زي إنه سرق لعبة عيل صغير من عيال الجيران وهو بيلعب على سلم العمارة، ومرة سرق فلوس من محفظة مراته، ومرة سرق شيبسي وكيك من كشك.. والموضوع ماوقفش على كده وبس، الموضوع بدأ يكبر ويزيد.

بقى بيسرق فلوس عياله، أمه وأبوه، إخواته وأصحابه، وكل حد يشوفه.

كنت بسمع كلامه وأنا مش مصدق، وحاسس إني هتجنن؛ إزاي مريض عندي يتحول لسارق بالشكل ده؟ لدرجة إني شكيت في نفسي وفي طريقة علاجي.

وسألت نفسي: هل أنا اللي غلط؟

هل الأدوية اللي بكتبها بتعمل فيه كده؟

وده كان مجرد سؤال في الأول، وبعدها اتحول لشك، وبعدها بقى شيء من الجنون لأن الموضوع ده اتكرر مع كل المرضى، وده اللي بيخليني أكتب عنه، وأشك في نفسي..

دي آه أول حالة؛ لكن أنا مش بكتب أول بأول، أنا بكتب عن الحالة الأولى من مجموعة حالات اترددت عليا، ولما لقيت الموضوع زاد؛ قررت أكتبلك يا أستاذ نادر.

الأحداث ماوقفتش عند كده وبس؛ ده أنا بدأت أحس بحاجات غريبة بتحصل في مكتبي.

أسمع أصوات غريبة، وداني تفضل تزن وتصفر وأبقى مش قادر أتحمل. أشوف خيالات بتتحرك قدامي..

ده عمره ما حصل لي إلا بعد ما الحالة دي جت تكشف عندي.

كنت فاكر إني بتخيل، أو إني مرهق من الشغل.

بس الأصوات فضلت تزيد، والخيالات مابتختفيش.

كنت بشوف أشكال غريبة، كأنها ظلال بتتحرك في الأوضة، وبحس بوجود حد معايا في المكتب بس مش قادر أشوفه، بس إحساسي بوجود حد معايا وبيراقبني قوي جدًا، حياتي كلها اتقلبت. مكنتش عارف اللي بيحصل معايا ده حقيقي ولا أوهام جوه عقلي، مكنتش عارف إيه الصح وإيه الغلط.

وبعد الجلسة رقم ١٢، عرفت إن المريض ده اتمسك وهو بيسرق شقة واحد صاحبه، واتحكم عليه بسبع سنين سجن.

الفضول دفعني وروحت زورته في السجن، وقالي إنه مش عارف إيه اللي حصله، وإنه كان بيحس إن فيه قوة أكبر منه بتتحكم فيه، وبتخليه يعمل حاجات خارجة عن إرادته، وإن

في راجل غريب بيظهر له دايمًا في كل مكان، وبيحفزه على السرقة.. وفي مرة الراجل ده قاله إن إخواته عاملين له سحر، ووراله مكان السحر في المقابر..

وأنا يا أستاذ نادر بسمع كلامه، وحاسس إن فيه حاجة غلط.. ومكنتش قادر أحدد حالته؛ هل دي هلاوس سمعية وبصرية، ولا توهم ولا إيه بالظبط. وسألت نفسي: هل ممكن يكون السحر حقيقي، وفي ناس عندها القدرة إنها تتحكم في حياة ناس تانية ويسلطوا عليهم شياطين تظهر لهم، وبتخليهم يعملوا حاجات غصب عنهم؟

أسئلة كتير دارت في دماغي والمريض بيحكي لي، ومكنتش قادر ألاقي إجابة، فقولت لنفسي إني لازم أتحقق من كلامه، لازم أروح المقابر دي، وأشوف بنفسي إيه اللي هناك. يمكن ألاقي دليل، أو ألاقي إجابة لبعض الأسئلة اللي بتدور في دماغي.. لكن رجعت أترددت ورجعت في كلامي.. وقولت أنا دوري انتهى، أنا حاولت أعالجه لكني فشلت وماقدرتش.

وفي وسط سحلة أفكاري، لمحت حاجة عدت قصادي في لمح البصر من المطبخ دخلت أوضتي، قومت بهدوء وروحت الأوضة، وساعتها وقفت مكاني وأنا مش قادر أستوعب؛ لأني شوفت مكتوب على مراية التسريحة:

"كمل المذكرات، أنت اللي لازم تكملها."

وبمجرد ما قريت الجملة لقيتها اختفت.

رجعت الصالة وأنا حاسس إن دماغي بتلف. قعدت وقريت الورق اللي يخص الحالة الأولى مرة كمان، كل كلمة، كل تفصيلة، بتفتح باب لحاجة غريبة ومهمة.

فقررت إني لازم أروح للراجل اللي حكى عنه الدكتور في المذكرات السجن. لازم أعرف منه كل حاجة.

فعملت تليفوناتي، وعرفت مسجون فين.

وبعد يومين، قدرت أخد تصريح زيارة وروحت أقابله.. وصلت السجن، ودخلت غرفة الزيارة. الراجل كان قاعد على الكرسي تايه، وعينيه فيها نظرات غريبة ما بين خوف ويأس.. قعدت قدامه وبدأت أضغط عليه عشان يتكلم. حاولت معاه باللين، وبالشدة، وبالمنطق، وبكل الطرق اللي أعرفها وهو رافض يتكلم، وفضل ساكت تمامًا كأنه اتحول تمثال..

بس أنا مايئستش. فضلت أحاول أطمنه إني هنا عشان أساعده، إني عايز أعرف الحقيقة، ومش هسيبه إلا لما يتكلم.. بس للأسف وقت الزيارة خلص، وهو فضل ساكت.. واضطريت أمشي ورجعت البيت. وأنا بقول لنفسي: أنا هزوره تاني، ما أنا هعرف يعني هعرف وهخليه يتكلم.

أخدت دش وحاولت أرتاح. بس الأفكار فضلت تجري في دماغي زي خيل السباق.

فكرت في الدكتور النفسي وكلامه الغامض وموضوع موته ده، في الراجل المسجون وحكايته الغريبة دي كل حاجة بتتشابك في دماغي، ومش قادر ألاقي أي خيط يوصلني للحقيقة.

فقولت أقوم ألبس وأروح المكتب بدل قعدت البيت، أهو يمكن هناك أتلهي وأبطل تفكير.

لبست ونزلت من البيت، وقفت تاكسي وركبت، وفضلنا ماشيين شوية لحد ما وقفنا في إشارة طويلة شوية.

وفضلت باصص من الشباك وأنا سرحان في أفكاري. فجأة لقيت واحد بتاع مناديل قرب من التاكسي.

وبص لي في عينيا مباشرة، وقالي بصوت واطي كأنه بيوشوشني:

ـ مناديل يا بيه، اشتري مني، اشتري مني يا نادر، وابعد عن الموضوع ده أحسن لك!!!!

اتصدمت.. مين ده، وإزاي عرف بالموضوع ده؟

وقبل ما ألحق أرد عليه أو أتكلم الإشارة فتحت، والسواق مشي بسرعة، بصيت للسواق، وسألته:

ـ سمعت اللي قاله بتاع المناديل؟

السواق بص لي باستغراب، وقالي:

ـ محدش كلمك يا أستاذ. ومفيش حد بتاع مناديل قرب من

التاكس.

حسيت إني هتجنن، هو أنا بقيت أتخيل ولا أهلوس زي المرضى بتوع الدكتور النفسي؟

وصلت المكتب وفتحت الباب ودخلت، ولقيت جواب على مكتبي.. فندهت عم مدبولي وسألته:

ـ مين اللي ساب لي الجواب ده؟

ـ جواب إيه يا أستاذ نادر؟

ـ أهو يا مدبولي، أنت اتعميت ولا إيه؟

ـ يا أستاذ نادر، مفيش حد سأل عليك النهارده نهائي. وأنا مدخلتش المكتب، أنا حتى منضفتوش لأني منضفه إمبارح.

ـ اخرج يا مدبولي خلاص، هي أيام زرقا أنا عارف.

لما بقيت لوحدي قولت لنفسي: يا ترى إيه اللي بيحصل بالظبط؟ مين اللي ساب لي الجواب ده، حد مثلًا غفل مدبولي ودخل المكتب سابه من غير ما حد يشوفه، ولا في حاجة خفية بتلعب معايا لعبة جديدة؟

أسئلة كتير دارت في دماغي، بس سؤال واحد كان بيزن أكتر من الباقي: مين اللي بيحذرني وعايزني أبعد عن الموضوع اللي لسه ماعرفتش منه غير قشور؟

فتحت الجواب، ولقيت مكتوب فيه: "ابعد يا نادر.. أنا حذرتك.

كنت حاسس إن فيه حاجة غلط.. ويمكن تكون خطر على حياتي، بس على مين بقى، ده أنا نادر فودة، وكل الخطر ده هو الطريق اللي أنا بحبه واتعوت اني امشي فيه.. وقررت إني مش هتراجع.. وفضلت أفكر نفسي إن أنا نادر فودة اللي مابيخفش من أي حاجة.. وإني هفضل أدور على الحقيقة لحد ما ألاقيها.. وهواجه أي حاجة سواء جن وشياطين ولا إنس، لأن الحقيقة أهم من أي خوف، والناس محتاجة تعرف إيه اللي بيحصل في الخفاء.

وأنا مستعد لأي حاجة.

****

بعد ما استوعبت صدمة الجواب، والتحذير الغامض اللي جالي، قررت إني لازم أعرف مين اللي بيحذرني؟ وليه عايزني أبعد عنه؟ الأسئلة دي فضلت في عقلي وبالي ومخلتنيش أعرف أنام إلا لما ألاقي إجابة.. فكان لازم أرجع للراجل المسجون ده تاني، لأن هو الخيط الوحيد اللي في إيدي..

عملت تليفوناتي، واستغليت كل علاقاتي، عشان أطلع تصريح زيارة جديد.

الموضوع خد مني مجهود كبير، بس في الآخر قدرت أخد التصريح.

روحت السجن تاني يوم. قعدت في نفس المكان قصاد

الحالة رقم ١ زي ما سماها الدكتور حاتم زاهر.. أو سمير يعني.

قعدت قدامه، وهو فضل باصص في الأرض وسرحان كأنه مش موجود.. فبدأت أضغط عليه وأقوله:

ـ أنا عارف إنك خايف، بس لازم تتكلم. حياتك في خطر، وحياة ناس تانية كمان. الدكتور حاتم مات وأنا متأكد إن اللي حصلك له علاقة باللي حصله. لازم تحكيلي كل حاجة.

فضلت أكرر عليه الكلام ده، وأحاول أفتح معاه أي حوار.. وفي الأول فضل رافض يتكلم واستمر في سكوته، بس أنا فضلت أحاول أطمنه، وإني جيت مرة جديدة عشان أساعده وأعرف الحقيقة، وإني مش هسيبه إلا لما يتكلم.. وبعد وقت طويل، حسيت إنه بدأ يلين. عينه بدأت تتحرك ووشه بدأ يتغير.. أخيرًا رفع راسه وبص لي في عيني.. صوته خرج واطي في الأول كأنه بيوشوش نفسه، بس مع كل كلمة، صوته كان بيعلى، وكأنه بيطرد الخوف اللي جواه.

وحكايته كانت أغرب من الخيال، بس في نفس الوقت، كانت بتفسر حاجات كتير.. وقال:

ـ أنا مش عارف أبدأ منين يا أستاذ نادر.. أنا حياتى كانت ماشية عادي جدًا زي أي حد. بشتغل، وبروح الصيدلية أجيب علاجي اللي الدكتور حاتم كان بيكتبوهولي.

بس من بعد ما بدأت آخد العلاج ده، حسيت إن فيه حاجة غريبة بتحصل. الراجل اللي كان بيصرفلي الدوا في الصيدلية

أسمه سعيد.. سعيد ده بقى يظهرلي في أماكن غريبة.. مرة لقيته واقف قدام بيتي بالليل، ومرة لقيته قاعد في القهوة اللي بشرب فيها الشاي الصبح. في الأول كنت فاكرها صدفة، أو إني بتخيل، بس الموضوع بدأ يتكرر، وبقى بيظهرلي في أوقات أغرب وأغرب.. ولقيته بيحاول يقرب مني ويتكلم معايا.

وهو دايمًا صوته هادي، وكلامه بيدخل جوه دماغي ويلزق، وتملي كان بيقولي إن محدش بيحبني، وإن أهلي وأصحابي كلهم بيكرهوني، وبيحفزني على السرقة، ويقولي إن ده حقي في الحياة، إني أقدر آخد كل حاجة اتحرمت منها.. وإن في الحالة دي السرقة مش حرام، وإنها طريقة عشان آخد حقي من الدنيا اللي ظلمتني.

كنت بسمعه وبصدقه. كلامه كان بيلاقي صدى جوه نفسي، كأنه بيكشفلي عن حقيقة مدفونة جوايا.. وفي يوم قالي كلام غريب أوي.. قالي إن إخواتي عاملين لي سحر عشان يكرهوا الناس فيا، وعشان يخلوني فاشل في حياتي.. وفضل يزن على ودني، ويقولي إن ده السبب في كل المشاكل اللي بتحصلي وهيثبت لي كلامه وهيوريني الدليل.

وفعلًا خدني في يوم للمقابر بتاعة عيلتنا وكنا بالليل والدنيا ضلمة ومخيفة.. ومشينا لحد ما وصلنا الحوش بتاعنا، وهو فضل يلف جوه الحوش لحد ما وقف عند مكان معين وبدأ يحفر وأنا معاه، ولقينا حاجة عمري ما كنت أتخيل إني

ممكن أشوفها.. لقينا إزازة صغيرة فيها حاجة لونها غامق، ولما فتحناها لقيناه دم فاسد. كان مكتوب على الازازة اسمي..حسيت إن الزمن وقف وحسيت إن جسمي فيه مزيج من البرد الشديد والحر الذى لا يحتمل، ما بقتش عارف هو أنا قلبي بيدق بسرعه جدًا ولا يكاد يكون بيدق بالعافيه.

ساعتها بس كل حاجة بقت واضحة. كل كلمة قالها سعيد ده وكل شك جوايا اتحول ليقين.. وبقيت أقول لنفسي زي المجنون: إخواتي، إخواتي اللي كنت فاكرهم بيحبوني هما اللي عملوا فيا كده! هما اللي دمروا حياتي.

وساعتها حسيت إن الدنيا كلها اسودت في عينيا. حسيت بغضب وكراهية ورغبة في الانتقام منهم كلهم.

ومن اليوم ده بقيت بسرق أكتر وأكتر. كنت بسرق أي حاجة تيجى فى إيدى. فلوس، دهب، أى حاجة ليها قيمة أو حتى ملهاش. كنت حاسس إني باخد حقي من الدنيا ومن الناس اللي ظلموني. ماكنتش بفكر في العواقب، ولا في اللي ممكن يحصلي.. وبقا سعيد ملازمني دايمًا وبشوفه في كل مكان وبيظهرلي فجأة، في الشارع، في الشغل، على القهوة، ويفضل يقولي: إخواتك دول شياطين في صورة بني آدمين. عايزين ياخدوا كل حاجة منك. لازم تاخد حقك منهم. لازم تنتقم.. لازم تنتقم.. لازم تنتقم..

ويحفزني أكتر على السرقة، وبقيت حاسس إن هو الوحيد اللي فاهمني، الوحيد اللي واقف جنبي.

بقيت بسرق أي حاجة تيجي في إيدي. فلوس من محفظة أبويا، دهب من علبه أمي، باخد أي حاجة ليها قيمة وأبيعها.. والفلوس بقت بتديني إحساس بالقوة، إني بقدر أتحكم في حياتي... كنت غرقان في دوامة السرقة، ومش قادر أطلع منها. كل يوم بصحى الصبح وأنا بفكر هسرق إيه النهاردة. بقيت مدمن سرقة وانتقام.

لحد ما في يوم روحت أسرق شقة واحد صاحبي.. وكنت فاكر إني هقدر أهرب زي كل مرة، بس المرة دي اتمسكت متلبس، واتحكم عليا بسبع سنين سجن.

ومن يومها وأنا هنا. قاعد لوحدي بفكر في كل اللي حصلي، ومش عارف إيه اللي وصلني لكده.

بس أنا متأكد إن السحر ده هو السبب في كل حاجة. هو اللي دمر حياتي، وهو اللي خلاني هنا.

كل يوم بيمر عليا في السجن بحس إني بموت ألف مرة. بفكر في سعيد، وفي الإزازة اللي لقيتها. هل ده كله حقيقة ولا أنا اتجننت؟

مش عارف.. بس كل اللى أعرفه إنى هنا لوحدى، ومحدش مصدقني. يمكن أنت تكون الوحيد اللي يصدقني.

بعد ما الراجل المسجون خلص كلامه، فضلت قاعد قدامه مش عارف أقول إيه.. حكايته فضلت تلف في دماغي زي شريط سينما سريع.. وقبل ما أتكلم الزيارة خلصت، وخرجت

من السجن.. الشمس حامية والجو حر والرطوبة تخنق، فركبت تاكسي وروحت البيت. دخلت الشقة، أخدت دش وخرجت رميت نفسي على الكنبة كنت مرهق جدًا؛ مش جسديًا بس، نفسيًا كمان.

كل اللي سمعته وشوفته بيضغط على عقلي، وفضلت أفكر لحد ما الليل دخل وأنا لسة صاحي.. وكل ما أحاول أنام، ألاقي في وشي الراجل المسجون، وأتخيل صورة لسعيد، وصورة الإزازة اللي فيها الدم، كل ده بيظهر قدامي..

قومت من عالسرير وروحت المطبخ. عملت لنفسي كوباية أعشاب سخنة، ووقفت في البلكونة أشربها، والجو بقى فيه نسمة هوا حلوة.. الشارع فاضي. كل حاجة هادية، بس أنا مكنتش حاسس بالهدوء ده. كنت حاسس إن فيه عاصفة جاية ممكن تدمر كل حاجة. وتاخدني في طريقها.

- في الوقت ده الفجر أذن، وأنا لسة صاحي.

دخلت من البلكونة للصالة من جديد، ورحت ناحية الشنطة الجلد اللي الدكتور حاتم سابهالي؛ كان لازم أكمل قراية المذكرات، يمكن ألاقي فيها أي خيط يوصلني للحقيقة، أو على الأقل، ألاقي أي إجابة للأسئلة اللي بتطاردني.

الظرف التاني

فتحت الظرف التاني، اللي مكتوب عليه اسم:

ليلى محمود عبد الله،

وتحته: "الحالة رقم 2".

بدأت أقرأ مذكرات الدكتور حاتم عن الحالة دي، وكل كلمة بقراها بتزيد من حيرتي وترقبي، وبتأكدلي إن كل الحالات مرتبطة ببعض، وإن عيادة الدكتور هي مركز الشر كله.

******

- بسم الله الرحمن الرحيم

- مذكرات الطبيب النفسي: حاتم زاهر

- الحالة رقم 2

اسم المريضة: ليلى محمود عبد الله.

ست في أواخر الأربعينيات، بتعاني من حالة فصام حادة، معتقدة إنها مسحورة، وإن فيه كيانات شيطانية بتطاردها.

بدأت معايا الجلسات من حوالي ٦ شهور.. في البداية كنت بتعامل معاها كأي حالة فصام عادية، وبحاول أقدم لها العلاج النفسي والدوائي المناسب..

ومع البداية كانت بتستجيب للعلاج بشكل جزئي، بس دايمًا بترجع وتأكد إن اللي بيحصلها مش مجرد مرض نفسي، وإنها متأكدة إنها مسحورة.. وبتفضل تحكيلي عن أصوات بتسمعها، وأشكال بتشوفها، وكوابيس بتطاردها كل ليلة. كانت بتقولي إنها بتحس بوجود حد معاها في البيت، وإنها بتشم روايح غريبة، وبتلاقي حاجات أغرب في بيتها، زي

شعر مربوط بخيوط، أو أوراق مكتوب عليها طلاسم.. كنت بحاول أفسر كل ده على إنه جزء من أعراض الفصام، وإن عقلها بيخلق الأوهام دي عشان يتعامل مع الواقع اللي هي مش قادرة تستوعبه.

بس بعد الجلسة العاشرة، بدأت الأمور تتغير.

ليلى بدأت تحكيلي عن تفاصيل أغرب وأكتر رعبًا، وقالتلي إن الكيانات دي بدأت تظهرلها بشكل أوضح، وإنها بتحاول تتواصل معاها، وبتقدر تشوفهم في كل مكان، وخصوصًا في الانعكاسات؛ زي المراية، أو في انعكاس الشمس اللي بيعمل ضل، حتى في شاشة تليفونها وعينيها لما بتركز فيها.. وبتسمع أصوات بتأمرها تعمل حاجات غريبة، زي إنها تحبس نفسها في البيت، وماتخرجش منه أبدًا، أو انها تفكر في الانتحار.

كنت بحاول أطمنها، وأقولها إن ده كله مجرد أوهام، وإنها لازم تقاوم الأفكار دي.. لكن حالتها كانت بتسوء بشكل سريع.. بدأت ترفض تاخد الأدوية، وترفض كمان تيجي الجلسات.. ولما أتصل بيها مكنتش بترد.

لدرجة إني خوفت لتكون انتحرت، وبالمناسبة أنا كنت واخد عنوانها، أنا عادةً بعمل كده دايمًا تحسبًا لظرف زي ده، روحت زورتها في بيتها، لقيت الباب مقفول، فضلت أخبط وأضرب الجرس محدش بيرد.. حاولت أتواصل مع جيرانها، فقالوا لي إنها حبست نفسها في البيت بقالها أكتر من شهر،

ومحدش شافها بتخرج منه. قلقت عليها جدًا، وحسيت إن فيه حاجة غلط بتحصل.

وفي يوم وأنا قاعد في العيادة، بدأت أحس بحاجات غريبة.. شميت ريحة بشعة كأنها ريحة جثة متعفنة.. بصيت حواليا بس مكنتش لاقي مصدر الريحة.

وبعدها بكام يوم؛ لقيت ورقة ملفوفة بطريقة مريبة مرمية تحت سجادة أوضة المكتب.. مسكتها وفتحتها، ولقيت مكتوب عليها طلاسم، حروف وأرقام تخلي الواحد يخاف مجرد ما عينه تيجي عليها، ورسومات لكيانات مشوهة مالهاش معالم ولا معنى. وقتها بدأت أخاف وقلبي يدق بسرعة جدًا. دي نفس الحاجات اللي ليلى حكت لي عنها.

وفي يوم تاني، لما دخلت المكتب هنا في عيادتي؛ لقيت غراب ميت من غير راس جوه المكتب، مع إن الشباك مقفول بإحكام.. ودمه مغرق إزاز الشباك والأرض، والريحة لا تطاق.. ناديت على العامل المسئول عن المكتب، أو التمرجي.. وسألته عن أي حاجة غريبة أو لو حد دخل الأوضة، فأكد لي إن لا ده ولا ده حصل، ولقيته بيقولي إن موضوع الغراب ده بالذات ليه معنى مخيف، ممكن يبقى ليه علاقة بالشياطين وخلافه..

وقتها أنا لا كدبته ولا صدقته، أنا ماردتش غير بإني طلبت منه يلغي مواعيد اليوم ده، وينضف الدم والمكتب ويقفل العيادة ويمشي.

ونزلت قعدت على قهوة وأنا حاسس إن فيه حاجة بتحاول توصلي رسالة معينة، أو بتحاول تحذرني، أو يمكن بتهددني.. وبدأت أشك في كل حاجة.

هل ليلى فعلًا قالت الحقيقة؟

وهل فعلًا السحر حقيقي؟

طيب هل أنا كمان بقيت مستهدف من شياطينها لأني حاولت أعالجها؟

مكنتش قادر أفهم حاجة، حتى العيادة اللي بعتبرها ملاذي الآمن، بدأت تتحول لكابوس.

مع مرور الوقت بقيت بسمع أصوات مرعبة، وبشوف خيالات بتتحرك في المكتب، وبحس بوجود حد معايا، مش قادر أشوفه.. بس ساعتها قررت إني هتحدى كل ده وهبات في العيادة، عشان أحاول أراقب أي حاجة بتحصل..

وللأسف؛ كل محاولاتي فشلت.. كنت بصحى الصبح وألاقي حاجات غريبة حصلت في العيادة.. زي إن زهريات الورد واقعة متكسرة، أدواتي واقعة على الأرض، أقلام متكسرة، أوراقي متقطعة.

وفي يوم لقيت رسالة مكتوبة على مكتبي بخط أحمر كأنه دم: "ماتحاولش تدخل في اللي ميخصكش يا حاتم."

ساعتها بس عرفت إن الموضوع أكبر بكتير من مجرد مرض نفسي..

عرفت إن فيه قوة شريرة بتحاول تسيطر على حياة الناس، وإن أنا بقيت جزء من اللعبة دي. حاولت أبلغ الشرطة بالتهديدات دي، بس محدش صدقني وبدأوا يعتبروني مجنون، وبقيت لوحدي في مواجهة قوة مجهولة.

****

انتهى هنا الكلام عن ليلى الحالة التانية،

وفي آخر المذكرات، الدكتور حاتم كان كاتب عنوان بيت ليلى، وملاحظة صغيرة:

"ربما هي المفتاح. ربما هي الوحيدة التي تستطيع أن تخبرك بالحقيقة كاملة."

قفلت الظرف ورميت المذكرات على المكتب..

وحسيت برجفة بسيطة كده في قلبي، مش خوف على قد ما هي ترقب وفضول أعرف اللي بيحصل..

كل كلمة قريتها كانت بتأكدلي إن الدكتور حاتم عاش كل تفاصيل الحالتين اللي زاروه..

بس ده معناه إيه؟

خبرتي بتقولي إن العيادة نفسها هي السبب، في حاجة في المكان هناك هي اللي متسببه في كل ده..

أو يمكن شخص وجه الحالات دي على الدكتور عشان هدف معين.

فتحت الظرف من جديد بصيت لعنوان بيت ليلى اللي الدكتور حاتم سابه في آخر المذكرات..

وقررت إني لازم أروح لها وأعرف منها كل حاجة.

قومت من مكاني، لبست هدومي ونزلت الشارع.

كنا الصبح بدري على ٨ كده، وفي هدوء غريب في الجو، أخدت تاكسي ووصلت عند بيت ليلى بعد ساعة تقريبًا لقيت نفسي واقف قصاد بيت قديم من بيوت مصر الجديدة،

بصيت على الدور الأول اللي ليلى ساكنة فيه، ولقيت الشبابيك متغطية بالتراب، دخلت العمارة وطلعت عند شقتها، خبطت على الباب بس محدش رد.

خبطت تاني، وتالت، لحد ما سمعت صوت خطوات بطيئة بتقرب من الباب.. وبعدها سمعت صوت خافت بيقول:

- مين؟

- أنا صحفي.. وجاي هنا عشان بحقق في قضية الدكتور حاتم زاهر.

قولتها بصوت عالي عشان تسمعني..

وساد سكون تام حوالي دقيقة، وبعدها سمعت صوت أقفال وترابيس بتتفتح ببطء..

الباب اتفتح منه جزء صغير، وظهر وش ليلى.. كان باين عليها التعب والإرهاق..

عينيها منفخة وشعرها منكوش وبتحاول تعدله..

بس لما شافتني عينيها وسعت، وظهرت عليها علامات الدهشة، وقالت:

ـ نادر فودة؟ أنت بجد؟

أنا.. أنا عارفة حضرتك، أنا بتابع كل مقالاتك.

ـ ممكن أدخل ونتكلم؟

فتحت الباب أكتر ودخلت..

البيت كله ضلمة، ومفيش فيه غير نور بسيط..

والريحة لا تطاق، الأثاث متغطى بأغطية بيضا كأن البيت مهجور من سنين..

حسيت كأنها بتحاول تهرب من حاجة..

شاورت لي أقعد على كرسي وقالت:

ـ أنا عارفة إنك جاي تسألني عن اللي حصلي، بس أنا.. أنا خايفة أحكي. خايفة إنهم يعرفوا.

ـ مين هم؟

ـ الكيانات.. الشياطين. الساحر.

قالتها وهي بتبص حواليها برعب، كأنها متوقعة إنهم يظهروا في أي لحظة.

قعدت على أقرب كرسي، وبدأت تحكيلي حكايتها. حكاية

أغرب من الخيال، بس في نفس الوقت بتفسر حاجات كتير.. بتحكيلي عن بداية مرضها، وإزاي بدأت تسمع أصوات وتشوف خيالات، وإنها راحت لدكاترة كتير، بس محدش قدر يساعدها. لحد ما في يوم سمعت عن شيخ بيعالج السحر، وراحت له..

الشيخ ده اسمه الشيخ المغازي. وكملت وقالت:

ـ أنا أول ما دخلت الأوضة اللي هو قاعد فيها وشوفته خوفت، كان راجل طويل، نحيف، وعينيه غريبة، فيها لمعة كده كأنها بتخترق الروح..

ولما اتكلم، اتكلم بصوت هادي يسيطر على النفس والعقل، لابس عباية سودة وعلى راسه عمامة سودة.

وساعتها افتكرت حاجة، إن وصف ليلى للساحر، مشابه للوصف اللي سمير قالوا ليا عن سعيد..

وكملت ليلى كلامها وقالت:

ـ فضل يسألني شوية أسئلة وأنا أجاوب، وبعدها قالي إن أنا مسحورة..

وإن السحر ده معمول لي عشان يدمر حياتي، وفيه كيانات شيطانية بتطاردني، وبتحاول تسيطر عليا بس هو هيساعدني أتخلص من السحر ده، بس لازم أعمل كل اللي يقولي عليه.. وطلب مني حاجات غريبة..

قالي أجيب أي حاجة من "أطري: لبسي أو شعري أو

ضوافري، وطلب مني أعمل طقوس غريبة في نص الليل، زي إني أدفن مشط شعري، أو حلق في المقابر، أو أرميهم في النيل..

عملت كل اللي كان بيقولي عليه، وأنا فاكرة إنه بيساعدني.

بس كل ما كنت بعمل اللي بيقولي عليه، حالتي كانت بتسوء أكتر..

كنت بحس إن الكيانات دي بقت أقرب مني، وإنها بتحاول تسيطر عليا بشكل كامل.

وهو فضل يوعدني إن اللي بعمله ده هيخليني كويسة، وهقدر أرجع لحياتي الطبيعية..

بس كل وعوده كانت كذب وطلع بيستغل ضعفي وخوفي عشان يسيطر عليا، ده غير إنه خلاني أعمل حاجات مؤذية لنفسي وللي حواليا..

وجه في يوم طلب مني إني أدبح قطة سودة. وقالي إن ده جزء من الطقوس، وإن ده هيخلصني من السحر نهائيًا..

ساعتها بس حسيت إني وصلت لمرحلة لازم أرجع منها وأفوق لنفسي فيها..

وحسيت إني مش قادرة أكمل، فرفضت أعمل اللي قالي عليه، وساعتها، الكيانات دي أذتني جدًا..

أنا عايشة في رعب. كل يوم بحس إنهم بيراقبوني أكتر

وهيموتوني، أنا مش قادرة، بجد مش قادرة أكمل كده.

ليلى كمان حكت لي وهي بتعيط بهستيريا عن تفاصيل مرعبة، عن أصوات بتهمس في ودانها،

عن خيالات بتظهرلها في كل مكان،

عن ريحة عفونة بتملى البيت فجأة..

وإنها بتلاقي حاجات غريبة في بيتها،

زي دم على الحيطان،

أو شعر مربوط بخيوط،

أو أوراق مكتوب عليها طلاسم وبتحس علطول بوجود حد معاها في البيت،

كل كلمة كانت بتقولها بتأكدلي إنها بتعيش نفس الكابوس اللي الدكتور حاتم كان بيعيشه.

نفس الرعب، نفس العذاب..

وخمنت إن في حد بيستخدم السحر الأسود عشان يدمر حياة الناس..

ليلى كملت وقالت:

ـ أنا عايزة أخلص من كل ده يا أستاذ نادر.

عايزة أعيش حياتي طبيعية.

عايزة أنام زي الناس العادية.

نادر: أنا هساعدك يا أستاذة ليلى ومش هسيبك لوحدك.

خليكي واثقة فيا. ولازم تقوليلي كل حاجة تعرفيها عن الساحر ده.

ـ كل اللي أعرفه هو اللي حكيتهولك..

آه افتكرت حاجة: هو كان بيديني حبوب كده زي أدوية، بس تقريبًا الحبوب دي بتفتح بوابات لعوالم تانية، وبتخلي الشياطين تسيطر على حياة اللي بياخدوها..

وكمان لما بزوره، كنت بشوفه بيستخدم كتاب قديم مليان بالطلاسم والتعاويذ..

ليلى وصفت الكتاب، وده تقريبًا نفس الكتاب اللي مدبولي ادهولي قبل كده..

وبقيت أسأل نفسي: هل الساحر مغازي ده ليه علاقة بسعيد، طيب إيه هدفه؟.

ليلى قطعت تفكيري وقالت:

ـ أنا مرة سألته إيه الهدف من كل ده، فقالي إن فك السحر بيبقى عن طريق خدمة سيده. سيده اللي هيظهر في يوم من الأيام، وهيحكم العالم.

أنا كنادر مبقاش عندي أي شك إنهم بيحضروا لطقس كبير، هيفتح بوابة ضخمة بين عالمنا وعالمهم، وهيسمح لملك الشياطين نفسه إنه يدخل عالمنا.

أنا مش بس بحارب دجالين، أنا بحارب سحرة، وشياطين.. وحسيت بمسؤولية كبيرة تجاه ليلى، ومش بس ليلى كل اللي راحوا ضحية للسحرة دول. ولازم أوقفهم مهما كان التمن.

قومت من مكاني، ووعدت ليلى إني هحاول أساعدها وهكمل عشان أوصل للحقيقة، فقالت:

ـ وأنا معاك يا أستاذ نادر.. أنا مستعدة أعمل أي حاجة عشان أخلص من الكابوس ده.

شكرتها وخرجت من بيتها، وأنا حاسس إن الحمل بقى أتقل.. رجعت البيت وأنا عمال أفكر، واستنتجت إن المذكرات دي بتكشفلي عن أسرار مُرعبة، وعن خطط شيطانية أكبر بكتير من اللي كنت أتخيله.

وإن أكيد الساحر مغازي وسعيد ليهم علاقة ببعض بطريقة ما، ومش هما بس اللي في اللعبة دي.. فيه شبكة كبيرة من السحرة منتشرين في كل مكان. وبيستخدموا نفس الأساليب، ونفس الطرق عشان يسيطروا على أرواح الناس.

ويمكن كل ده عشان بيحضروا لطقس كبير، هيفتح بوابة ضخمة بين عالمنا وعالم آخر، وهيسمح لملك الشياطين نفسه إنه يدخل عالمنا....

مفيش مشكله انا كده كده جاهز ولازم أواجه كل ده.

وأنا قاعد بفكر جرس الباب ضرب، ولما قومت فتحت مالقيتش حد، بس لقيت ظرف أبيض مقفول قدام باب

الشقة، أخدته ودخلت، وقفلت الباب. وفتحت الظرف بسرعة، لقيت جواه ورقة مكتوب فيها:

"برضو مش ناوي تبعد؟!!!!"

ابتسمت وعرفت إن وجودي دايمًا بيعمل جنان لأهل السحر والدجل.. بس سيطر عليا إحساس تاني بالإرهاق.. فدخلت أوضتي أرتاح شوية، عشان لسه محتاج أقرأ بقية المذكرات بس كنت محتاج كوباية عصير برتقال تساعدني على تظبيط مودي.

انتهى الفصل الاول

الفصل الثاني

صحيت الصبح على صوت العصافير برة الشباك، نور الشمس دخل الأوضة، وده بيديني إحساس غريب بالراحة؛ وخصوصًا بعد كل اللي عيشته اليومين اللي فاتوا..

قُمت من السرير وأنا حاسس بارتياح كده، يمكن عشان قررت أكمل في الطريق ده، الطريق اللي طول عمري بحبه، وإني قدرت ألاقي نفسي، ألاقي نادر اللي كان ممكن يضيع مني، وتغلبه الدنيا، ويتنسى.

دخلت الحمام أخدت دش، وروحت المطبخ عملت لنفسي فطار خفيف، بيض أومليت وعيش بلدي "مأمر" شخن، وكوباية عصير برتقان فريش، اللي مابقدرش أستغنى عنها أبدًا..

قعدت على ترابيزة السفرة، وبدأت آكل وأنا بفكر في اللي حصلي، لكني لسة مش قادر أوصل لنتيجة ملموسة تفهمني إيه اللي بيحصل بالظبط، بس أنا صممت إني أفُك كل الخيوط المتشابكة دي، وأوصل للحقيقة مهما كانت غريبة أو مرعبة.

بعد ما خلصت فطار، قُمت غسلت إيديا، رجعت الصالة، والشنطة الجلد اللي استلمتها من مكتب الدكتور حاتم كانت لسة محطوطة على الكنبة، وبصراحة في لحظة اترددت أفتح الظرف التالت مش عارف ليه، يمكن عشان اللي شوفته في

الظرف الأول كان كفاية، أو يمكن عشان حسيت إن اللي جاي هيكون أصعب وأغرب.

بس فضولي الصحفي اللي مابقدرش أتحكم فيه أبدًا أقوى من أي تردد..

فمديت إيدي مسكت الشنطة، وخرجت منها الظرف التالت، اللي مكتوب عليه اسم ثلاثي لشخص جديد:

هشام عبد الرحمن عمران،

وتحت منه مكتوب:

"الحالة رقم 3".

فتحت الظرف بهدوء، وطلعت منه أوراق مدبسة في بعض، ولما قريتها لقيتها عن حالة مريض نفسي أغرب من اللي قبله، وطبعًا حالته دي مرتبطة بشيء غامض ومخيف من العالم الآخر.

بدأت أقرأ، وكل كلمة بقرأها بتشدني أكتر إني أكمل زي ما أكون بتفرج على فيلم رعب، بس الفيلم ده حقيقي، وأنا جزء منه.. وبرضو هنقل اللي مكتوب لحضراتكم على لسان الدكتور حاتم زاهر.

****

مذكرات الطبيب النفسي حاتم زاهر

الحالة رقم 3 اسم المريض:

هشام عبد الرحمن عمران.

شاب في أواخر التلاتينيات، وسيم، وذكي، بس بيعاني من اضطرابات نفسية حادة، ووسواس قهري، وحالة من الاكتئاب المزمن..

بدأ معايا الجلسات من حوالي سنة أو أكتر شوية.. مش فاكر تحديدًا، وكان بيجيلي وهو في حالة يُرثى لها، عينيه بتلمع بخوف غريب، وجسمه بيترعش، ونظراته زايغة كده ومش ثابتة على مكان..

أول كام جلسة عدوا عادي، في البداية حاولت أفهم أسباب حالته، وأوصل لجذور المشكلة وبكتبله أدوية، وهو كان بياخدها بانتظام، بس مفيش أي تحسن، بالعكس، حالته ساءت أكتر..

وبعد حوالي شهرين من بداية الجلسات، بدأ يحكيلي حاجات غريبة خلتني أشك في كل اللي أعرفه عن الطب النفسي، وعن العقل البشري.

قالي إنه بيشوف كوابيس مرعبة؛ دم، ناس بتموت، وشياطين بتظهرله في أحلامه.

قولت طبيعي إنه يحصله هلاوس، أو أعراض جانبية للأدوية، بس الموضوع بدأ يتطور، وبقى بيشوف الحاجات دي وهو صاحي مش بس في أحلامه.

وحكى لي عن راجل غريب بيظهرله في كل مكان، شكله

مخيف، وعينيه بتلمع بالشر، وبيحاول يسيطر عليه، ويخليه يعمل حاجات غريبة ومش طبيعية... هو إيه موضوع عفريت العلبة اللي بيطلع لكل حالة ده!!!!!

وفي إحدى الجلسات، هشام حكى لي عن طفولته وأبوه وأمه، وعن حادثة غيرت حياته كلها..

قالي إنه كان طفل وحيد، أبوه راجل أعمال مشغول دايمًا، وأمه ست بيت، بس مش أي ست بيت، ست جميلة، وهي دي المشكلة، لأن للأسف كانت خاينة..

وإنه شافها وهي بتخون أبوه أكتر من مرة، وهو كان طفل صغير مش فاهم إيه اللي بيحصل بالظبط، بس كان حاسس إن فيه حاجة غلط بتحصل..

المشاهد دي فضلت محفورة في ذاكرته ومقدرش ينساها أبدًا..

كبر هشام، وأبوه مات، وهو كان حاسس إن أبوه مات من صدمته في أمه، لأنه مامتش بسبب أي مرض..فهو غالبًا كده عرف.

وبعد موت الأب، هشام بدأ يراقب أمه،

الغضب بدأ يتملك منه، بدا يكبر ويفهم، وكرهه لأمه زاد جدًا، لحد ما في يوم قرر إنه لازم ينهي كل ده، هشام في جلسة تانية كمل وحكى لي إنه قتلها، ودفنها في مكان سري في فيلتهم اللي في مزرعتهم في وادي النطرون..

هناك فيه بير عميق في المزرعة، وهو ده المكان اللي اختاره عشان يرمي فيه جثة أمه..

حكى كل ده وهو هادي تمامًا كأنه بيحكي فيلم عربي رومانسي، مش عن جريمة قتل.

ده اللي خلاني أشك أكتر في حالته، وأعرف إن الموضوع أكبر من مجرد اضطراب نفسي عادي.

وبعد ما هشام قتل أمه في فترة مراهقته، قال لي إن الراجل الغريب اللي كان بيظهرله في أحلامه، بدأ يظهرله وهو صاحي ويكلمه، ويقوله إنه لازم يفضل ينتقم من بنات حوا لأن دول منبع الخيانة وأصل كل الشرور، وإنه لازم يتجوز ويقتل كل اللي هيتجوزهم، ويقدم دمهم قربان للشيطان الأعظم عشان يساعده يكمل انتقامه..

هشام مكدبش خبر وسمع كلام الراجل ده، وبقى مصدقه، لأنه ظهر له في هيئة المنقذ اللي خلصه من أمه.

وساعتها هشام بدأ المشوار،

وكل مرة كان بيتجوز فيها بيقتل مراته في شهر العسل زي شهريار فى ألف ليلة وليلة،

وبياخد دمها يعمل بيه طقوس غريبة، بيقدمها قرابين للشيطان ويرميها في نفس البير اللي دفن فيه أمه..

وتعمد يتجوز بنات فقرا مالهمش أهل يسألوا عنهم، أو ما صدقوا يخلصوا من مصاريفهم، أو أرامل أو مطلقات أو كبار

في السن.

وفي كل جلسة هشام كان بيحكي لي عن كل جريمة بالتفصيل، الطريقة اللي بيقتل بيها، كمية الدم اللي بياخدها، والطقوس اللي بيعملها بناءً على تعليمات الشخص المجهول اللي بيوجهه.. ومع كل جلسة هشام كان بيحكي عن الكوابيس اللي بتجيله بعد كل جريمة، كوابيس فيها أرواح ضحاياه بتطارده، وفيها أشباح بتظهرله في كل مكان..

والمرة دي نبرة صوته اتغيرت؛ وحسيت فيها بالخوف والرهبة والرعب، لأنه بقى بيسمع صوت ضحاياه وهما بيصرخوا، مش بيفارق ودانه وعقله، ده غير ـ حسب كلامه - إنه كان بيسمع ضحك الشياطين..

وكمان في الوقت ده نقلي إحساسه بالذنب والندم، بس في نفس الوقت، مكنش قادر يوقف اللى بيعمله، لأن فى قوة أكبر منه بتتحكم فيه، وبتخليه يعمل كل ده.

وبعد عدد من الجلسات هشام مابقاش يجي العيادة نهائي.. وانقطعت أخباره، بس أنا عارف عنوان المزرعة..

وعنوان الفيلا بتاعته في المعادي..

وهرفقهم مع الحكاية في الظرف الخاص بالحالة.

******

بعد ما قريت مذكرات دكتور حاتم عن الحالة رقم 3.

حاولت أربط بين كل اللي حكاه هشام، وبين اللي حصلي أنا، وبين اللي حكاه سمير المسجون.

وكمان اللي حكيته ليلى.

صيدلي، ساحر، شخص غريب بيظهر في الأحلام ثم الحقيقة، في خيط رفيع بيربط كل الحالات دي ببعضها، خيط غامض ومخيف،

لكن أنا لسة برضو مش قادر استنتج حاجة، وهل فعلًا ليهم علاقة ببعض ولا كل دي مجرد تخمينات في دماغي أنا وبس.

حسيت إن دماغي هتنفجر من التفكير، كل كلمة بتزود الغموض، وبتفتح أبواب جديدة للرعب.

قُمت من مكاني، وروحت المطبخ شربت كوباية مية، وحاولت استجمع أفكاري وأهدى..

رجعت قعدت على الكنبة، ومسكت الظرف التالت تاني وبصيت فيه.. تحديدًا على عنوان هشام.

و خدت القرار؛ فضولي الصحفي أقوى من أي خوف،

قررت إني لازم أروح لهشام، وأواجهه بكل اللي عرفته.. لازم أعرف منه الحقيقة كاملة، وأفهم إيه اللي بيحصل بالظبط

.. لبست هدومي، ونزلت من البيت، ركبت تاكسي، واديت للسواق العنوان..

وطول الطريق وأنا بفكر في اللي ممكن يحصل، بس أنا

كنادر فوده دائمًا مستعد لأي حاجة، وأي صدمة، وأي رعب.

ولما وصلت؛ لقيت نفسي قصاد فيلا كبيرة شكلها قديم، وباين عليها إنها فخمة، ولقيت البوابة مفتوحة، فدخلت بهدوء، ومشيت في الجنينة اللي مليانة شجر عالي وورد دبلان..

باب الفيلا باب خشب كبير، وعليه نقوش ما ارتحتلهاش.. خبطت على الباب، واستنيت..

وبعد لحظات الباب اتفتح، وظهر قدامي راجل في أواخر التلاتينيات، أو أول الأربعينيات.

خمنت إنه هشام، بحسب كلام الدكتور،

بس لاحظت شكله متغير عن وصف الدكتور، عينيه حمرا وتحتها أسود كأنه مانمش بقاله سنين..

بص لي باستغراب، وسألني:

هشام: أنت مين؟

نادر: حضرتك أستاذ هشام عبد الرحمن؟

هشام: أنا بقولك أنت مين؟

نادر: أنا نادر فودة صحفي.

بص لي تاني ووشه اتغير، وبان عليه أمارات الغضب، وفي نفس الوقت عينيه لمعت بخوف غريب.

وقالي بصوت واطي:

هشام: وعايز إيه يا نادر يا صحفي، أنت هنا بتهبب إيه؟

نادر وبنظرة خبيثة: أنا عارف كل حاجة يا هشام، عرفت من مذكرات الدكتور حاتم، أنا أعرف كل حاجة، وأنا هنا عشان أسمع منك الحقيقة كاملة، وأفهم إيه اللي بيحصل بالظبط.

هشام بص لي بصدمة، وبعدها عينه بدأت تلمع بدموع، وقالي بصوت مبحوح:

هشام: أنت عرفت كل حاجة؟ كل حاجة؟

نادر: أيوا، عرفت.. بس لازم تتكلم وتحكيلي كل حاجة من الأول.

هشام: كل حاجة زي إيه، أنت أكيد غلطان.

نادر: لا مش غلطان يا أستاذ هشام، يعني خود عندك مثلًا البير إياه بتاع مزرعة وادي النطرون فيه كام جثة، و..

هشام مقاطعًا: خلاص اسكت اسكت، ادخل.

دخلت وأنا ببتسم من تحت لتحت، وقعدنا في صالون كبير، الكراسي والحيطان عليها تراب، وباين إن مفيش حد بينضف ولا بيزوره، ولا هو بيخرج أصلًا..

هشام قعد على كرسي قصادي، وبدأ يحكي:

هشام: اتولدت في بوقي معلقة دهب زي ما بيقولوا،

وحيد، لي أب غني جدًا، وأم عايشة حياتها بالطول والعرض، رفاهيات لا تنتهي، وأي حاجة بشاور عليها بتجيلي، أبويا كان بيسافر كتير بحكم شغله، وأمي دايمًا عايشة حياتها،

أما أنا اللي ربتني ست فاضلة بالأجرة، مُربية، أو دادة زي ما معروف المسمى بتاع الشغلانة دي..

في مرة وأنا عندي 8 سنين؛ عمري ما هنسى الليلة دي، الدادة نيمتني في أوضتي، بس أنا منمتش، أمي مكنتش في البيت، وسمعت صوت عربية داخلة الفيلا، قومت بصيت من ورا إزاز الشباك، وشوفت أمي في العربية ومعاها راجل،

مبقيتش مصدق عينيا، حسيت إني فكابوس، وخوفت، خوفت أسألها، أو حتى أقول لأبويا، وسكت،

بس مع الوقت فهمت إني مكنش لازم أسكت.

واستمر الوضع كده كل فترة، أسمعها بتتكلم مع حد في التليفون، تسهر وترجع على وش الفجر، وأنا ساكت وخايف ومش عارف أتصرف..

لما وصلت للثانوية، بقيت أمشي وراها أراقبها،

لكن أنا بردو سكت، وبقيت أحلم أحلام غريبة، بيجيني واحد مبعرفش أشوف شكله، بس بيفضل يقولي إني لازم

آخد موقف، لازم أقتلها..

كنت كل مرة أصحى مفزوع، عرقان، ومش قادر آخد نفسي، بس بردو كملت سكوت وخوفت أكتر.

عدت سنين بعدها وهي زي ما هي ويمكن أسوأ من الأول، وأنا كل فترة براقبها وبشوفها بتروح للراجل ده..

وفي يوم وأبويا مسافر كعادته؛

طلبت منها أروح أبات عند صديق ليا، وافقت على طول، ومشيت فعلًا، بس ماروحتش عند حد، لأني مكنتش عارف أنا رايح فين أصلًا، وأنا في الوقت ده كنت في أولى جامعة وعندي عربية..

لفيت الشوارع، لحد ما وصلت شارع في إشارة في وسط البلد ولقيت راجل بيشاور لي، هو هو اللي بشوفه في أحلامي، رغم إني ماشوفتش ملامحه ولا مرة في الأحلام، لكن في حاجة جوايا قالت لي إن هو نفس الشخص، ف وقفت، وهو فتح الباب وركب، راجل رفيع، لابس عباية سودة، دقنة بيضا وطويلة ووشه نحيف ومنحوت، وعينيه داخلين لجوه.

اتكلم بصوت هادي لكن وقعه على الودن والقلب قوي، وقالي:

الراجل الغريب: جه الوقت تنتقم لشرفك وشرف أبوك.

هشام: أنت مين؟

الراجل الغريب: مش مهم، ولا أقولك؛ اعتبرني المنقذ، اللي جاي يغير حياتك للأحسن ويريح ضميرك ويعرفك يعني إيه تبقى راجل وعندك عرض.

هشام: وعايز إيه مني؟

الراجل الغريب: ولا حاجة، لو عاجبك حالك، فأنا همشي وهختفي خالص.. عاجبك؟

معرفتش أرد عليه يا أستاذ نادر، فرجع قالي:

الراجل الغريب: أرجع البيت، وأنا هقولك تعمل إيه؟

وافقته يا أستاذ نادر ورجعت، واتفاجئت إن أبويا في البيت، بس في حالة غريبة، زي ما يكون تايه، منعزل عن الدنيا، حضنته متجاوبش معايا زي كل مرة، محضنيش، ولا أتكلم ولا أبتسم حتى..

وأمي كانت في أوضتها، وأبويا فضل في أوضة مكتبه يومين، قافل على نفسه ، وأمي كانت عادي جدًا، بتضحك، بتهزر، ولا هاممها حاجة، خبطت على باب مكتب أبويا، ماردش، خوفت،

لقيت الراجل في وشي، الراجل الغريب، معرفش دخل إزاي ولا جه منين، وقالي:

الراجل الغريب: هكسر لك الباب، أبوك مات..

أعتقد إن كده جه الوقت إنك تاخد خطوة.

ومدانيش فرصة لأي رد، الباب اتكسر، ولقيت أبويا مرمي على الأرض، عنيه مبرقة، وقاطع النفس،

صرخت وجريت عليه، الناس اللي شغالين في الفيلا وأمي جم يجروا، طلبوا الإسعاف، ولما جم قالوا إن أبويا مات، والسبب أزمة قلبية مفاجئة..

الحزن غير حياتي،

٣ أيام لا باكل ولا بشرب،

حابس نفسي في الأوضة بعيط،

وبلوم نفسي ليل نهار إني سكت ومسمعتش كلام الغريب،

ساعتها لقيته في وشي، وقالي:

الراجل الغريب: صدقتني؟ قُلت لك لازم تتصرف بسرعة، لكن أنت خوفت، وآدي النتيجة،

مين شايل ذنب موت أبوك دلوقتي؟!!

أعتقد جه الوقت إنك تسمع كلامي.

هزيت راسي إني موافق، وطلب مني إني أتعامل عادي جدًا، وإني اقترح على أمي نروح المزرعة نغير جو الحزن ده، وهناك هيقولي أعمل إيه..

وفعلًا عملت كده، روحنا المزرعة، وكنا لوحدنا من غير أي حد من الشغالين،

وبعد ما وصلنا بيوم، ظهر لي وإداني سكينة حادة جدًا، وقالي آخد أمي جولة في المزرعة لحد ما نوصل عند البير اللي في آخرها، وهناك أواجها بخيانتها وأدبحها،

من غير تردد عملت كده، وروحنا عند البير، واجهتها فاعترفت بكل سهولة، طلعت سكينه كنت مخبيها في هدومي وضربتها في رقبتها،

مكنتش حاسس إن ده أنا، زي ما يكون في حد جوايا بيتحكم فيا، أمي وقعت على الأرض ودمها غرق الدنيا، وماتت، الراجل ظهر لي، وإداني إزازة صغيرة، وقالي:

عبي الإزازة دي من دم أمك،

وأرمي جثتها في البير..

بالمناسبة البير ده مكنش فيهماية يا أستاذ نادر، وجنبه في حجارة كتير والبير له غطا، والحجارة دي موجودة لأن أبويا مؤخرًا كان عايز يردمه ويعمل توسيع للمزرعة بس مالحقش،

الراجل الغريب قالي ارمي جثة أمك في البير،

وارمي فوقها الحجارة، عملت كده، ومكنتش خايف، ولا مضايق ولا ندمان، بالعكس، أنا كان عندي لامبالاه، وحسيت براحة غريبة..

خلصت، وقبل ما أمشي، الراجل الغريب قالي:

الراجل الغريب: أنا ساعدتك، أنت كمان لازم تساعدني، وإلا

أنا ما أضمنش بقى اللي هيحصل.

هشام: تقصد إيه؟

الراجل الغريب: يعني عشان يفضل السر ده محفوظ، والشرطة ماتوصلكش، فأنت لازم تحافظ على العهد.

هشام: عهد إيه ومع مين، أنا مش فاهم حاجة؟

الراجل الغريب: عهد الدم، مع الشيطان الأعظم

هشام: شيطان؟!!!!!

الراجل الغريب: أيوا، مستغرب ليه؟

الموضوع بسيط متقلقش، وليك الحماية الكاملة كل ما تنفذ المطلوب.

رجعت خوفت تاني يا أستاذ نادر، بس وافقت، مكنش قصادي إختيار تاني، فكمل وقالي:

الراجل الغريب: هتاخد الدم تدوبه في المايه وتستحمى بيه في الحمام، وبعدها تغتسل بالماية عادي..

وبعدها هقولك الخطوة الجديدة..

ومن هنا بدأت حكايتي مع الراجل الغريب ده، وبدا العهد اللي أخدته على نفسي مع الشيطان.

هشام ساعتها سألني:

هشام: الكلام خدني يا أستاذ نادر، نسيت أسألك؛ تشرب

إيه؟

نادر: لا سيبك من الشُرب دلوقتي، أنا عايزك تكمل يا أستاذ هشام.

هشام أخد نفس وسرح لثواني، وبعدها كمل كلامه، وقال:

هشام: عدى بعدها يومين، وأنا رجعت القاهرة، محدش سألني عليها، ولا حد حس باختفائها، زي ما يكون كل الناس كانوا رافضين وجودها وماصدقوا تختفي،

محدش من شلتها سأل،

ولا الشغالين في الفيلا، ولا أهلها،

لأن أصلًا كانوا بعيد عننا جدًا، أقصد في المعرفة والسؤال وصلة الرحم، مش المسافة..

استحميت بالدم زي ما قالي،

عملت كل حاجة طلبها بالحرف..

وفي ليلة وأنا قاعد في فارندة الفيلا وسرحان، لقيته فجأة قاعد جمبي، الراجل الغريب طبعًا، لما شوفته سألته:

هشام: هو أنت اسمك إيه، وبتيجي منين، وإزاي محدش بيحس بيك؟

ضحك يا أستاذ نادر وقالي:

الراجل الغريب: أنت عايز تسميني إيه؟

هشام: أنا مسميك الراجل الغريب.

الراجل الغريب: يبقى أنا كده فعلًا، ومش مهم تعرف إلا اللي أنا عايزك تعرفه وبس، وأنا جيت عشان أقولك الخطوة الجديدة.

اسمع يا هشام، في ست مطلقة بتقعد كل يوم تاخد قهوتها في كافيه النادي، اللي أنت عضو فيه، هتروح كل يوم ٩ الصبح، هشاور لك عليها، وأنت تحاول تظهر لها نفسك، مرة مع مرة هتكلمها، تتعرفوا، تعرض عليها الجواز، وده مع الوقت طبعًا، وهي وحيدة ومالهاش حد، لا ابن ولا عيلة، بس هي غنية، وبعدها هقولك هتعمل إيه؟

هشام: بس افرض مارضيتش تتكلم معايا؟

الراجل الغريب: أومال أنا هنا بعمل إيه يا هشام؟ كل حاجة بتمشي زي ما أنا عايز.

وافقته يا أستاذ نادر، مكنتش عارف ولا قادر أرفض، روحت النادي في الميعاد اللي قالي عليه..

ولقيته ظهر لي وشاور لي عليها، لقيتها ست جميلة، اسمها نادية.

قعدت أراقبها كام يوم..

بعدها بدأت أقرب منها، أتكلم معاها، أسمعها..

بقت بتحكيلي عن حياتها، عن طليقها عن وحدتها.. حسيت

إني بتعاطف معاها، بس في نفس الوقت، كنت عارف إيه اللي هيحصل.. اتجوزتها بعد كام شهر.. وأخدتها وروحنا المزرعة زي ما هو قالي.. وفي ليلة، بعد ما نامت، الراجل ظهر لي، لقيته واقف جنب السرير، وقالي:

"نفذ حالًا، زي ما عملت مع أمك بالمللي"

بصيت لنادية، حسيت بقلبي بيوجعني، أمي كانت خاينة، وأذتني، إنما نادية لا، نادية معملتيش حاجة تستاهل عليها الموت، بس تأثير الراجل عليا هو الأقوى..

شاور لي إني أخنقها، بدون وعي خنقتها بالمخدة، حاولت تقاوم، لكن مقدرتش، ضغطت أكتر، وأكتر، لحد ما طلعت روحها، جسمها سكن تمامًا..

ماتت.

الراجل الغريب فضل موجود، ابتسم ابتسامة انتصار رهيبة، خوفت، جسمي اترعش زي نادية، بس الفرق إني ماموتش، واتمنيت إن لو أنا اللي موت مش هي..

الراجل قالي إني أسحبها وأخدها لحد البير، شيلتها، حسيت إن ده على الأقل تكريم ليها بدل ما أسحبها، وهو ما اعترضش، حطيتها في شنطه العربية، ومشيت لحد البير،

إداني سكينة جديدة وازازة جديدة،

دبيت السكينه فيها، وعبيت الإزازة من دمها،

ورميت جثتها في البير،

صوت الاصطدام كسر قلبي، لكن مقدرتش أعترض، ورميت عليها شوية حجارة زي اللي قبلها.

في الوقت ده، الراجل الغريب قالي:

خد دمها، واطلع على مقابر الصدقة.

هقابلك هناك وأدلك على قبر طفل صغير لسة مدفون هناك من يومين ومحدش يعرف أهله، وأنت ادفن الدم معاه،

ومتنساش تاخد معاك حاجة تحفر بيها.

وكشاف تمشي على نوره..

لأن لازم تروح هناك بعد الساعة ٢ بليل.

عملت اللي قالي عليه بالظبط..

روحت مقابر الصدقة اللي إداني عنوانها، وأخدت معايا كوريك وكشاف، وهناك ظهر لي، بس المرة دي أنا اللي الدم نشف في عروقي، لأنه مظهرش بهيئة كل مرة، كان عامل زي الطيف، طيف ظهر من تحت الأرض قصادي فجأة، صرخت، فبرق لي إني أسكت، فسكت وأنا قلبي هيقف من الخوف، مشيت وراه لحد ما وصلت للقبر،

حفرت، ودفنت إزازة الدم..

ساعتها حسيت إحساس غريب، العكس والنقيض تمامًا، حسيت إني مرتاح، زي ما أكون كل ذنوبي اتمحت.

بعد ما خلصت عملتي السودة رجعت البيت في القاهرة، دخلت أخدت دش، وخرجت لقيته في وشي قاعد على سريري مبتسم، وقالي:

الراجل الغريب: ممتاز جدًا، بس اعمل حسابك لسة في من ده كتير.

كل ما تقدم أكتر، كل ما تبقى أقوى وترتاح أكتر.

الراجل قال الكلمتين دول يا أستاذ نادر، ومشي خرج من الباب وهو مقفول، جسمي اترج زي ما يكون في زلزال جوايا، حسيت إحساس مخيف وإني مسلوب الإرادة.

وفضلت أيام حابس نفسي في الفيلا،

مش بكلم حد، ولا بقابل حد..

مخنوق خنقة رهيبة، كأن فيه جبل على صدري..

صوت صراخ نادية المكتوم وهي بتقاوم الموت تحت المخده مكنش بيفارق وداني، واحساسي برعشتها تحت إيدي وروحها بتطلع بيطاردني في كل حلم..

ده غير إني بقيت كل ليلة أحلم بيها، أشوفها واقفة قدامي، عنيها مليانة دموع وبتسألني:

"ليه عملت فيا كده؟ أنا عملتلك إيه؟".

وأصحى من النوم مفزوع، جسمي كله عرقان، وقلبي بيدق بسرعة كأنه هيخرج من مكانه.

حاولت أنسى، حاولت أهرب من الذكريات دي بس مقدرتش.

وبقيت بقضي اليوم كله في أوضتي، بقرا كتب، بسمع مزيكا، أي حاجة تخليني مافكرش بس كل ده كان مجرد مسكنات مؤقتة، أول ما الليل يجي، الكوابيس ترجع تاني، والصور البشعة تملى دماغي.

وفي مرة وأنا قاعد في البلكونة بليل، بحاول أشم شوية هوا، حسيت به واقف ورايا. الراجل الغريب.

لفيت ببطء، لقيته واقف فعلًا، بيبص لي بنفس نظرته الباردة اللي بتسيطر على روحي.

قرب مني وقعد على الكرسي اللي جنبي، وقالي بنبرة صوته اللي هدوئها يقتل:

الراجل الغريب: شكلك تعبان يا هشام..

علي فكره الحزن مش لايق عليك.

هشام: أنت عايز مني إيه تاني؟ مش كفاية اللي عملته؟

الراجل الغريب: حبيبي اللي عملته ده مجرد بداية..

لسة الطريق طويل..

أنت لسة مقدمتش غير قربانين،

الشيطان الأعظم محتاج دم أكترعشان يفضل راضي عنك،

ويفضل يحميك.

هشام: أنا مش عايز حمايته، أنا عايز أرتاح..

سيبني في حالي بقى.

ضحك ضحكة خلت جسمي يقشعر، وقالي:

الراجل الغريب: ما هي دي الراحة يا هشام. أنت اخترت طريقك ولازم تكمل، لأن مفيش منه رجوع..

ودلوقتي جه وقت القربان التالت..

ست أرملة وغنية، بتقعد كل يوم في مطعم اسمه "....." في الزمالك.. اسمها سعاد، ست وحيدة، مالهاش حد يسأل عليها.

هتروح هناك وتعمل نفس اللي عملته مع نادية، هتتعرف عليها، هتتجوزها، وبعدها هتعمل اللى أنت عارفه كويس.

هشام بغضب: لا، أنا مش هعمل كده تاني. كفاية لحد هنا.

الراجل الغريب ساخرًا: شكلك نسيت العهد يا اتش..

نسيت إن حياتك قصاد حياة غيرك..

لو منفذتش، سرك هيتكشف، وهتقضي بقيت عمرك في السجن.. ده لو ممتش قبلها أو اتعدمت يعني..

استهدى بالله كده وفكر كويس...

حلوه استهدى بالله دي يا برو؟

قام من مكانه واختفى زي ما ظهر يا أستاذ نادر، وأنا فضلت قاعد مكاني، حاسس إني متكتف..

كلامه كان زي السكاكين اللي بتقطع في لحمي..

وبقيت على يقين إني ماليش اختيارات..

وإني لازم أنفذ طلبه غصب عني..

وساعتها جت في بالي فكرة إني أروح لدكتور نفسي.. لكني أجلتها لوقتها.

وتاني يوم، لبست أحسن بدلة عندي، وروحت المطعم "اللي هو قالي عليه"،

قعدت على ترابيزة بعيدة، وفضلت أراقب..

بعد حوالي نص ساعة، دخلت ست في أواخر الأربعينيات، شكلها أرستقراطي، وباين عليها إنها غنية وقعدت لوحدها، وطلبت غدا.. طلبت اسكلوب بانيه وباستا وماك آند تشيز،

ولقيته ظهر لي وشاور لي عليها، واختفى كالعادة، فعرفت إن هي دي سعاد.

فضلت أراقبها من بعيد، بدرس كل حركة بتعملها..

وحسيت إنها مستنية حد يونسها.

كررت الموضوع ده شهر كامل، كل يوم أروح في نفس الميعاد، وأقعد أراقبها.. واعرف طباعها وأكلاتها المفضلة،

وفي يوم اتشجعت وقومت قربت من ترابيزتها، وقولتلها:

هشام: مساء الخير.. مدام سعاد، لو تسمحيلي؛ ممكن أقعد مع حضرتك؟

بصت لي باستغراب، بس بعدها ابتسمت وقالت:

سعاد: اتفضل.

قعدت معاها، وبدأنا نتكلم.. حكيت لها عن نفسي، وهي حكت لي عن نفسها..

عرفت إن جوزها مات من سنتين، وإنها عايشة لوحدها في فيلا كبيرة..

ولقيتها ست طيبة، وحساسة.. وحسيت ناحيتها بشفقة، بس في نفس الوقت، كنت عارف إن الشفقة دي مش هتنقذها مني.

العلاقة بيننا اتطورت بسرعة..

بقينا بنتقابل كل يوم، وبنتكلم بالساعات.. ومع الوقت بقت شايفة فيا الراجل اللي هيعوضها عن وحدتها، وأنا كنت بمثل دور العاشق الولهان..

وبعد شهرين كمان أو أكتر شوية عرضت عليها الجواز، ولقيتها وافقت علطول.

اتجوزنا، وعشنا في الفيلا عندي..

كانت بتعاملني أحسن معاملة، بتغرقني بحبها وحنانها.

وحاولت إني أهرب من مصيري، وأقنع نفسي إني ممكن أعيش معاها حياة طبيعية..

بس الراجل الغريب بقى بيظهرلي كل فترة، يفكرني بالعهد، ويهددني..

وبقيت أحس إنه جوايا حتى لو مش شايفه..

وفي ليلة، بعد جوازنا بشهر، كنا قاعدين في الجنينة بنتكلم وبنضحك. فجأة حسيت بنفس الخنقة اللي بحس بيها كل مرة قبل ما أرتكب جريمة.

بصيت لسعاد، لقيت ملامحها بتتغير، وبتتحول لملامح أمي.. نفس النظرة، نفس الابتسامة، قومت وقفت، وقولتلها إني تعبان وعايز أنام.

دخلت الأوضة، وفضلت رايح جاي زي المجنون.

كنت سامع صوته في وداني، بيقولي: "نفذ.. دلوقتي".

استنيت لحد ما سعاد نامت..

وهو ظهر لي، شاور لي على المخدة، وحرك راسه إني أنفذ كل حاجة زي ما عملت في نادية،

حطيت على وشها المخدرة وضغطت، وهي اتشنجت، رفست، حاولت تتمسك بالحياة، لكن أنا ضغطت أكتر لحد ما سلبتها الحياة دي، جسمها اتنفض مرة أخيرة وبعدين سكن.. سكن للأبد.

في اللحظة دي، الراجل الغريب كان واقف في ركن الأوضة، وعلى ملامحه ابتسامة انتصار ونشوه كالعادة.

قرب مني، وقالي:

الراجل الغريب: برافو يا هشام.. دلوقتي يا بطل انقلها للمزرعة، وكرر اللي عملته قبل كده، خد من دمها في إزازة، وارميها في البير وارمي عليها الحجارة وتراب كتير.

لفيت جثتها في ملاية، وحطيتها في شنطة العربية.

ومشيت وأنا تايه لحد ما وصلت المزرعة، ظهر تاني وإداني إزازة جديدة وسكينة، دبتها فيها،

مليت الإزازة بدمها ورميت الجثة في البير، وغطتها بالحجارة والتراب،

كان قلبي بيتقطع، بس مكنتش قادر أغير حاجة.. ده على أساس إني بريء وعايش دور الضحية والمغلوب على أمره وكده... وسألته:

هشام: هو ليه كل مرة سكينة جديدة، وفين القديمة؟

الراجل الغريب: عشان كل مهمة ليها حالة خاصة بيها، والقديم بيختفي، عوزك متقلقش، الشيطان الأعظم بيحميك، وبيخفي كل حاجة تدينك، بس لو اتمردت، كل حاجة هتظهر.

وبعدها خدني وروحنا مقابر البساتين..

وقتها الساعة كانت عدت 3 الفجر، والدنيا ضلمة كحل..

مشينا بين القبور، لحد ما وقفنا عند قبر قديم، متهالك، نصه مكسور..

شاورلي عليه وقالي:

الراجل الغريب: انزل القبر ده، هتلاقي كفن جواه، رش الدم على الكفن واطلع.

نزلت وأنا مش حاسس بنفسي، ولقيت فعلًا كفن قديم ريحته وحشة جدًا..

ورشيت الدم زي ما قالي، وبعد ما خلصت، طلعت فوق من جديد، بصيت للراجل الغريب، لقيته بيبصلي بنظرة مريبة، وقالي:

الراجل الغريب: كده القربان اتقبل..

فاضل قربانين كمان، وتبقى نفذت كل شروط العهد..

بس المرة الجاية هتبقى أصعب اعمل حسابك.

واختفى.. رجعت البيت وأنا حاسس إني ميت..

دخلت أخدت دش، وفضلت واقف تحت المايه يمكن تطهرني من الذنوب اللي أنا غرقان فيها..

بس مفيش فايدة.

الدم كان لسه على إيدي، وريحة الموت لسه في مناخيري..

عدت أيام وشهور وسنين وأنا عايش زي الشبح..

وهو مابقاش يظهر لي خالص،

وعيشت أيامي في عزلة تامة. مبكلمش حد، ومبخرجش من البيت مستني القربان الرابع، وأنا عارف إنه جاي جاي لا محالة.

وفي يوم بعد حوالي ٥ سنين أو أكتر ظهرلي تاني.

بعد ما كنت قربت أنسى إنه كابوس وانتهى،

بس للأسف طلع مابينتهيش، لقيته في أوضة نومي، قاعد على الكرسي بتاعي.

شكله عادي زي أي راجل في سنه.

بس عنيه لسة فيها نفس الشر.. بص لي وقالي:

الراجل الغريب: اعتقد إن خمس سنين كفايه أوي عليك تأجز فيهم، مش نرجع بقى يا اتش نشوف اشغالنا؟

جه وقت القربان الرابع يا هشام.. والمرة دي، الضحية هتبقى مختلفة.

في بنت صغيرة، يتيمة، عايشة في ملجأ في مصر القديمة، اسمها نور،

هتروح هناك، هتتبناها، هتعيشها معاك، وبعدها هتقتلها.

لما سمعت كلامه، حسيت إن الدنيا بتلف بيا.

بنت صغيرة؟ أقتل طفلة؟ هي حصلت لكده؟

ده شيء أنا عمري ما تخيلت إني ممكن أعمله..

بصيت له وقولت بصوت بيرتعش:

هشام: لا.. مستحيل، أنا مش هقتل طفلة.. مش ممكن أعمل كده.

الراجل الغريب: حبيبي أنت مش مُخير

أنت كده كده هتنفذ يا هشام.

ولو منفذتش، هتشوف وشي التاني..

هخليك تتمنى الموت ومتلاقيهوش..

هخلي حياتك جحيم.. أنت فاهم؟

خوفت يا أستاذ نادر، خوفت لدرجة إني بقيت حاسس إني هموت من الرعب..

بس في نفس الوقت، كنت حاسس بغضب من نفسي،

من ضعفي تجاه الراجل ده لأنه دمر حياتي..

بصيت له في عنيه، وقولتله:

هشام: أنا مش خايف منك.. أعمل اللي أنت عايزه.. أنا مش هقتل طفلة.

ضحك بصوت عالي، وقالي:

الراجل الغريب: أنت اللي اخترت. بس متزعلش مني بعد كده.

واختفى..

فضلت واقف مكاني، جسمي كله بيتنفض.

كنت عارف إني فتحت على نفسي أبواب جهنم، وإن اللي جاي هيبقى أسوأ من أي حاجة أنا عيشتها قبل كده.

بس مكنتش فارقة معايا.

كنت وصلت لمرحلة إني مبقتش خايف من الموت وبقيت كاره الحياة، وإني مش عايز أعيش وأنا شايل كل الذنوب دي.

تاني يوم صحيت من النوم على صوت صريخ.

قومت مفزوع، وجريت على مصدر الصوت.

لقيت الشغالة واقفة في الصالة تحت بتصرخ، وهي شايلة قطة ميتة. القطة بتاعتي، اللي أنا مربيها من وهي صغيرة.

القطة مدبوحة ودمها مغرق الأرض.

بصيت للشغالة وبدل ما أصرخ وأنهار وأسالها إزاي حصل ده لقتني بمنتها البرود وانعدام الاحساس بطلب منها تنضف المكان وترمي القطة.

دخلت أوضتي وقفلت الباب..

كنت عارف إن دي رسالة من الراجل الغريب..

رسالة بيقولي فيها إنه يقدر يوصل لأي حاجة أنا بحبها

ويموتها ويحرمني منها،

وإنه مش خيال، ولا وهم جوايا، هو موجود فعلًا وجود مادي.

وهنا قررت أروح لدكتور نفسي، وروحت فعلًا، بس معرفتش أقوله إيه، فقولت أي كلام وخلاص ومشيت.

الأيام اللي بعد كده ، كل يوم بقى بيحصل حاجة أغرب من اللي قبلها..

أسمع أصوات غريبة في البيت،

أشوف خيالات بتتحرك قدامي،

أحس بحد بيلمسني وأنا نايم..

بقيت حاسس إني هتجنن.

بقيت بقفل على نفسي الأوضة بالأيام، مبخرجش منها.

باكل قليل، وبنام قليل، عيشت في رعب مستمر.

وخلي بالك يا أستاذ نادر، الوقت ده مكنش في يومين ولا تلاتة، هو سابني كده سنين، سنين بيعذبني بالبطيء،

كل ما أنسى وأحس إنه نسيني، ألاقيه عمل حاجة فكرتني بيه وبوجوده، وإنه لسه متابعني ومش هيسيبني في حالي.

وفي الوقت ده قررت إني لازم أعمل حاجة.. لازم ألاقي حل..

وافتكرت الدكتور اللي روحت له، وقررت أروح له تاني وأعترف له بكل اللي عملته ومريت به يمكن ألاقيه بيقولي إن كل دي هلاوس وإني بريء ومش قتال قتله،

الدكتور ده هو دكتور حاتم زاهر..

قولت لنفسي إنه الوحيد اللي ممكن يساعدني..

روحت له العيادة، وحكيت له كل حاجة؛ من أول يوم شُفت فيه الراجل الغريب، لحد آخر حاجة حصلت..

كان بيسمعني وهو مصدوم، مش مصدق اللي أنا بقوله.

لما خلصت كلام، بصلي وقالي:

الدكتور حاتم: يا هشام، اللي أنت بتحكيه ده خطير جدًا. أنا هعمل كل اللي أقدر عليه عشان أساعدك.

بدأت أروحله جلسات منتظمة..

كنت بحكيله عن كل حاجة بتحصل معايا، وهو بيحاول يفسر اللي بيحصل، ويلاقي له حل..

وبدأت أحس براحة وأنا بتكلم معاه، بس في نفس الوقت مكنتش حاسس إني لوحدي.

الراجل الغريب مكنش سايبني في حالي..

كان بيظهرلي، ويهددني ويقولي إني لو مبعدتش عن الدكتور، هيأذيه.

كنت خايف على الدكتور، بس في نفس الوقت، مكنتش قادر أبعد عنه لأنه أملي الوحيد.

وفي يوم، بعد ما رجعت من عند الدكتور حاتم، لقيته بيتصل بيا، وبيقولي إن وهو ماشي في عربية حاولت تخبطه، وهو قدر يتفاداها، ووصفلي شكل السواق لإني واصف له شكل وملامح الراجل الغريب بتفاصيل التفاصيل، فادركنا إحنا الاتنين إنه هو هو نفس الراجل الغريب،

فعرفت إن ده تحذير ليا، إني لو روحت للدكتور تاني، هيقتله.

ومن اليوم ده مبقتش أروح للدكتور تاني وشبه قاطعته..

حبست نفسي في الفيلا، وقطعت علاقتي بكل الناس.

وبقيت عايش في عزلة تامة، مستني مصيري.

كنت عارف إن النهاية قربت، بس مكنتش عارف هتبقى إزاي.

*****

هشام سكت، وأخد نفس طويل.. بان عليه التعب والإرهاق..

وبص لي بنظرات مليانة يأس،

وقالي:

هشام: أنا حكيتلك كل حاجة يا أستاذ نادر.

أنا عارف إني مجرم،

وإني أستاهل الموت..

بس أنا ضحية، ضحية لشيء أكبر مني، شيء أنا مش فاهمه. أنا بس عايز أرتاح وكل ده يخلص.

حسيت بمزيج من الشفقة والخوف والغضب ناحية هشام، حكايته كانت أغرب من الخيال، بس في نفس الوقت، حقيقية. من واقع خبرتي أنا شوفت الصدق في عنيه، وسمعته في صوته، قربت منه، وحطيت إيدي على كتفه، وقولتله:

نادر: أنا مصدقك يا هشام.. وهساعدك.

بس لازم نلاقي حل للموضوع ده..

لازم نواجه الراجل الغريب ده، ونخلص منه للأبد.

هشام: كنت فاكر إن الانتقام من أمي هيريحني، بس بالعكس، حسيت إني بقيت أسوأ.. كل ليلة بحلم بيها، وبنادية وسعاد.

بيظهرولي في أحلامي، بيصرخوا، وبصحى من النوم وأنا حاسس إني غرقان في بحر من الذنوب..

الراجل الغريب فضل بيظهرلي كل فترة، يفكرني بالقربان الأخير بتاع البنت الصغيرة، وبيقولي إن الشيطان الأعظم مستني، وإنه لو اتأخرت أكتر من كده، هيغضب عليا.

كنت بحاول أتجاهله، بس صوته فضل يرن في ودني.

حسيت إني محبوس في سجن مش شايف له حيطان ولا سور، بس أنا محبوس، تايه، مدمر، مرعوب.

لحد ما في يوم ظهر لي، وقالي إن جه وقت القربان الأخير.. بس الضحية المرة دي هتبقى ست عجوزة، مش البنت الصغيرة، مسألتش ليه، بس حسيت إني ارتحت.

والست دي عايشة لوحدها في شقة في حي شعبي، وإنها ملهاش حد، وموتها مش هيفرق مع حد..

وإني أروح أتعرف عليها، وأعرض عليها أساعدها واخدها تعيش عندي في الفيلا وأنفذ المطلوب.

روحت لمكان شغلها، ولقيتها ست طيبة، وشها منور.

قربت منها، بتبيع مناديل في وسط البلد، عملت نفسي بشتري منها.

بدأنا نتكلم، وحكتلي عن حياتها.

اسمها زينب عايشة لوحدها بعد ما جوزها وبنتها ماتوا في حادثة..

حسيت بقلبي بيوجعني عليها.. لأنها ست غلبانة، والدنيا جاية عليها.. إزاي ممكن أقتلها؟

لكن مقدرتش أتراجع، فضلت أتردد عليها كام يوم، كل يوم أروحلها، أقعد معاها، أشتري منها مناديل، وأجيبلها أكل.. كانت بتفرح بيا أوي، وبتدعيلي..

بس أنا حسيت إني بضحك على نفسي، وعليها..

حاولت أهرب من مصيري، بس مقدرتش.

وفي ليلة، ظهرلي الراجل الغريب في أوضتي وهو غضبان جدًا. بصلي وقالي:

الراجل الغريب: أنت بتلعب بالنار يا هشام. أنت فاكر إنك ممكن تضحك عليا؟ أنا شايفك، وشايف كل اللي بتعمله. لو منفذتش بكرة، هتشوف مني اللي عمرك ما شفته.

تاني يوم، روحت لزينب وأنا مقرر إني هنفذ.

عرضت عليها تيجي أوفرلها شغلانة أريح من البهدلة ديه، ووافقت، أخدتها في العربيه، وطلعت بيها على المزرعة، دخلت بالعربية عند البير،

الراجل الغريب ظهر لي، بس هي ماشافتهوش،

إداني الإزازة والسكينة، ودبحتها بقلب ميت يستاهل كل عذاب الدنيا والآخرة.

مليت الإزازة بدمها ورميت جثتها في البير،

وردمت عليها بالحجارة والتراب، كل ده في ثواني، وأنا حاسس إني مش أنا اللي بعمل كل ده.

طب أقولك على حاجة يا نادر أنا بني آدم كداب ومنافق، أنا اللي زيي يستحق الإعدام في ميدان عام بدل المرة ألف مرة، أنت متخيل يا مؤمن عملت كل ده ولسا بأدعي إني ضحية!!

المهم وقفت أبص عليها، وأنا حاسس إني عايز أصرخ.

أنا بكره نفسي، وبكره الراجل الغريب اللي وصلني لكده.

في اللحظة دي كان لسه جنبي، فضل بيبصلي ببرود، وقالي:

الراجل الغريب: كويس إنك نفذت. دلوقتي، خد دمها، وتعالى ورايا.

عملت زي ما قالي.. ومشيت وراه..

روحنا مقابر الإمام الشافعي.

كانت المقابر ضلمة ومخيفة.

مشينا لحد ما وصلنا حوش بابه مفتوح..

شاورلي على قبر وقالي إن جواه جثة راجل عجوز، وقالي:

الراجل الغريب: أنزل تحت، افتح بوق الجثة دي، وادلق الدم جواه.

هشام: أنت زودتها أوي وأنا بقيت عبد ليك، أنا بكره اللحظة اللي جيت فيها الدنيا وشفت فيها شيطان رجيم زيك.

حسيت إني هرجع كل اللي في بطني، بس نزلت،

قربت من الجثة، وفتحت بؤقها بصعوبة..

دلقت الدم في بؤقها، وأنا حاسس إني عملت كل حاجة غلط ممكن تتعمل، قتلت بدل المرة اتنين وتلاتة، وانتهكت

حرمة الموتى.

وفجأة؛ الميت قام قعد، أنا اتشليت في مكاني ومعرفتش هو ده حقيقة وإلا هلاوس، مسك الازازة الفاضية ودبها في حيطة القبر، وبايده التانية مسكني من رقابتي وشدني عليه لحد ما بقا وشه في وشي، وبصوت جاي من أعماق الجحيم قالي:

لقد تجاوزت كل الحدود

الويل والسعير ينتظرك في الاخدود

مصيرك أن تأتي هنا في يومك الموعود

ستجدني في انتظارك بينما يأكل في جسدك الدود

كلامه هز كياني من جوه وأنا مستغرب من حالة الجبروت والفُجر اللى وصلت لها، عارف عملت إيه بعد كده؟

كملت وطلعت، وساعتها لقيت الغريب واقف بره الحوش، وقالي اقفل الباب.

قفلته، وبصيت له.. فابتسم وقالي:

الراجل الغريب: متحكليش على اللي حصل تحت أنا عارف كل حاجة، الأهم إن كده العهد ده خلص..

بس افتكر، أنا مراقبك.. وهرجعلك تاني..

هشام بنظرة مليانة فزع: هو في عهد تاني؟

الراجل الغريب: ممكن!

قالها واختفى.. وأنا جريت من الخوف رجعت البيت، وأنا حاسس إني تايه.

كنت حر طليق، بس في نفس الوقت سجين.

سجين ذنوبي وخوفي.. وأنا عارف إني عمري ما هقدر أنسى اللي عملته.. وإني هفضل عايش في الكابوس ده لحد ما أموت..

فاتت سنين، وبعدها قررت أرجع أروح لدكتور حاتم،

وحكيت له، إداني علاج،

الكوابيس زادت، الرعب بقى أكتر، بقيت أكلم نفسي، ونايم باستمرار، وأصحى مخضوض ميت من الرعب..

آخر زيارة روحتها لدكتور حاتم حصلت حاجة أغرب من كل اللي مريت بيه،

التمرجي أو السكرتير بتاع عيادته، كان هو الراجل الغريب!!!!!!

بعد ما خلصت جلستي وخرجت من مكتب دكتور حاتم، لقيته في وشي، وقرب مني وقالي والعيادة فاضية:

الراجل الغريب بابتسامه مرعبة: عارف لو جيت هنا تاني.. هقتلكم انتوا الاتنين.

حبست نفسي فترة طويلة، لكن مقدرتش، ورجعت روحت

لدكتور حاتم، ولقيت الراجل الغريب هو التمرجي بردو..

الحقيقه هو ماقاليش حاجة بس نظراته كانت بتقول كتير، فدخلت الكشف بس مقدرتش أنطق، ومشيت وهو بيشيعني بنظراته الشيطانية، ومن اليوم ده، وأنا حابس نفسي هنا.. بخاف أخرج، بخاف أقابل حد.. بخاف حتى من نفسي.. وللأسف عرفت مؤخرًا إن دكتور حاتم مات.

****

بعد ما هشام خلص قولتله إني لازم أروح المزرعة..

لازم أشوف البير اللي دفن فيه الجثث، يمكن ألاقي هناك أي دليل، أو أي خيط يوصلنا لحاجة.

في الأول هشام خاف.. وقالي إن المكان ده ملعون، وإننا لو روحنا هناك، الراجل الغريب هيأذينا.

بس أنا أصريت.. وقولتله إننا لازم نواجه خوفنا ونروح هناك، وأشوف الحقيقة بعنيا.

بعد إصرار مني، وافق. ركبنا عربيته، واتحركنا على المزرعة.

طول الطريق وأنا بفكر في اللي ممكن نلاقيه هناك..

كنت حاسس بمزيج من القلق والترقب والإثارة.

وعارف إننا بنلعب بالنار، بس مكنش فيه طريق تاني.

وصلنا المزرعة.. مكان كبير ومهجور تقريبًا..

الشجر كله ميت، والزرع ناشف..

وحسيت إحساس بالضيق كده والقلق..

نزلنا من العربية عند البير اللي في آخر المزرعة، ولقيته زي ما هشام وصفه. بير قديم متغطي بغطا خشبي كبير.

وقفنا قدام البير، وهشام بيترعش من الخوف. بصلي وقالي:

هشام: أنا مش قادر.. أنا مش هقدر أشوف المنظر ده تاني..

نادر: اهدى يا هشام.. أنا معاك..

قربت من البير وحاولت أرفع الغطا.. كان تقيل جدًا.

حاولت مرة واتنين وتلاتة، لحد ما قدرت أرفعه.

ريحة بشعة ضربت في المكان كله خارجة من البير، بصيت جوه البير، بس مكنش فيه حاجة باينة.

الدنيا ضلمة، وريحته وحشة جدًا..

قولت لهشام إني لازم أنزل جوه. لازم أشوف إيه اللي تحت..

فراح جابلي حبل طويل من العربية، وربطته في جذع قريب.. مسكت الحبل، وبدأت أنزل ببطء.

كل ما بنزل كل ما الريحة بتبقى أبشع،

منزلتش كتير، ولقيت نفسي واقف على تراب وحجارة،

شغلت كشاف الموبايل، وبدأت أبص حواليا..

وشوفت عضم، المنظر كان بشع، ومقزز..

واتأكدت مليون في المية إن هشام مش كداب..

بس إيه هو التصرف الصح اللي المفروض يتعمل؟

مكنتش قادر أحدد..

صديقي القارئ العزيز.. ماذا تفعل لو كنت مكاني؟

رجعنا القاهرة، وفضلت كام يوم أفكر في كل اللي حصل، وانشغلت شوية في شغل الجرنال عن زيارة هشام..

وبعد يومين خلصت الشغل اللي كان مطلوب مني،

جريت على فيلا هشام، عشان أطمن عليه، وأسأله إن كان حاجة جديدة حصلت ولا لا،

ولما وصلت الفيلا لقيت بابها مفتوح، دخلت ولقيت الدنيا هادية جدًا.

ناديت على هشام، بس محدش رد.. قلقت، وبدأت أدور عليه في كل مكان..

دخلت أوضة نومه، ولقيته مرمي على الأرض، عنيه مفتوحة جاحظه ومبرقة وباصص للسقف.

هشام مات!!!!

ولقيت جنبه ورقة صغيرة مكتوب عليها بخط إيده:

"أنا آسف.. مقدرتش أستحمل أكتر من كده.. سامحوني".

وقفت مكاني وأنا مش قادر أستوعب اللي حصل.

هشام انتحر.. حسيت بغضب وحزن وألم.. حسيت إني فشلت في إنقاذ حياته، خرجت من الفيلا وأنا حاسس إني دايخ ومش في وعيي، وجوايا إحساس بالخنقة والضيقة.

مشيت كتير وأنا بفكر، لحد ما وصلت قريب من بيتي، وساعتها لمحت واحد واقف على الرصيف الناحية التانية بيبصلي وبيبتسم..

كان هو الراجل الغريب زي ما هشام وصفه بالظبط.. شاورلي بإيده وبعدين اختفى في الزحمة.

وهنا عرفت إن الموضوع مخلصش..

وإن المواجهة لسة جاية وأن لازم أكمل وأعرف مين الراجل ده، وهل ليه علاقة بالساحر والصيدلي ولا لا، هل هو هما وهو بيتقمص الشخصيات وبيظهر بطرق مختلفة؟

زي ما ظهر في شخصية تمرجي عيادة الدكتور حاتم وظهر لهشام؟

أكيد هعرف، ولازم أخليه يدفع تمن كل اللي عمله..

مش عشان هشام بس، عشان كل الضحايا اللي راحوا.. وعشان الحقيقة تظهر.

هرجعلكم تاني

نادر فوده الصحفي بـ جريدة عمق الحدث باب ما وراء الطبيعة

انتهى الفصل الثاني

الفصل التالت

دخلت مدخل العمارة وأنا عقلي وبالي مشغولين بكل اللي حصل، لكن قطع تفكيري، ولفت انتباهي حاجة غريبة جديدة، ولقيت النور في مدخل العمارة عمال يرعش لوحده، زي ما يكون فيه عفريت بيلعب في الزرار..

دخلت وطلعت السلم، وكل ما أخطي درجة بقيت بسمع زي صوت نفس خفيف ورايا.

لفيت مرتين بس مالقيتش حد..

ولما وصلت الدور اللي فيه شقتي؛ لقيت الطرقة ضلمة، وشميت ريحة غريبة مقدرتش أحددها، بس ريحة تخلي الواحد مش مطمن ويحس بالضيق والخنقه،

طلعت المفاتيح من جيبي وفتحت الباب على ضوء كشاف التليفون، دخلت بسرعة وقفلت الباب ورايا..

في الوقت ده كنت مُرهق جدًا، ذهنيًا وجسديًا، فقررت آخد دُش وأدخل أنام.

وأنا تحت الدُش؛ سمعت زي ما يكون حد ماشي في الصالة، الصوت بقى أقوى وقريب جدًا، خرجت بسرعة، طبيعي ملقيش حد، لكن اللي مش طبيعي إني لقيت الشنطة اللي فيها المذكرات واقعة على الأرض ومفتوحة، وواقع منها ظرف واحد بس، لما قربت وشيلتها؛ لقيت إن الظرف ده هو

ظرف الحالة الرابعة..

رجعته جوه الشنطة من تاني، وأخدتها حطيتها في دولابي وقفلت عليها..

مش عارف إذا كان ده حصل بفعل شيء بيحاول ياخدها، ولا شيء عايزني أكمل وأقرأ بقية المذكرات؟

لبست هدومي وقعدت في الأوضة، أو بمعنى أوضح؛ فردت جسمي على السرير، وغمضت عينيا، ويا دوب نمت بتاع ٤ ساعات، وصحيت من نوم غير مريح بسبب التفكير في كل اللي بيحصلي..

قومت خرجت الصالة، لقيت الساعة بقت ٧ الصبح، فعملت لقمة أفطر بيها، ومسكت التليفون أشوف إيه الجديد في الدنيا، ولقيت على الفيسبوك خبر انتحار هشام، عملت كام مكالمة لبعض الأصدقاء الصحفيين، وعرفت إن الموضوع كله رايح ناحية انتحار، وخصوصًا أنهم لقوا ورقة جمبه بخط إيده، إقرارًا منه بانتحاره.

ما استغربتش طبعًا، لأن دي نقطة في بحر العجب اللي أنا بعيشه، وفكرت في لحظة إني أقول على مكان البير والمزرعة، لكن رجعت في كلامي واتراجعت، لأن مستحيل حد يصدقني ومش بعيد البس في حيطة.

عملت عصير برتقان وفردت جسمي على الكنبة عشان أريح أعصابي، لكن التفكير رافض يسيبني، فقررت إني لازم

أتصرف، لازم ألاقي حل لكل ده، لازم أوقف الشر ده قبل ما ينتشر أكتر..

وساعتها كان لازم أروح لليلى وأسألها على عنوان الساحر اللي كانت بتروح له، يمكن أقدر أنقذها قبل ما مصيرها يبقى زي مصير هشام.

مسكت تليفوني وطلعت رقمها واتصلت بيها..

ردت عليا بصوت فيه نبرة خوف، فقولت لها إني عايز أقابلها ضروري؛ عشان أتكلم معاها عن موضوع الساحر.

في الأول اترددت وقالت لي إننا اتكلمنا قبل كده، بس بعد ما طمنتها وافقت تقابلني لكن مش في بيتها، فحددنا ميعاد ومكان نتقابل فيه وقفلنا المكالمة.

حسيت إن خيط الساحر ده هيقربني أوي للحقيقة، وإن الساحر ده هو السبب في كل الرعب والأحداث اللي بتحصل..

بس في نفس الوقت، حسيت بقلق غريب من المجهول، خوف من اللي ممكن يحصل لما أواجه الساحر ده..

بس رجعت طمنت نفسي وقولت:

أنا نادر فودة، ومفيش حاجة بتخوفني..

أنا مستعد لأي حاجة عشان أكشف الحقيقة.

بعد ساعتين لبست هدومي ونزلت روحت المكان اللي اتفقت معاها عليه كافيه هادي في المهندسين، تحديدًا 5

شارع عثمان ابن عفان متفرع من جزيره العرب، المهندسين، وقعدت استناها، وبعد شوية لقيتها جاية..

سلمت عليها وقعدت قصادي..

وبدأت أتكلم معاها بهدوء، وحاولت أطمنها، وأقولها إني موجود فعلًا عشان أساعدها،

ولازم أعرف منها عنوان الساحر اللي حكيت لي عنه،

سرحت شوية في الأول وسكتت،

وأترددت في الأول تديني العنوان،

بس بعد ما زنيت وصممت وفهمتها إن ده فيه إنقاذ لحياتها، ادتني العنوان،

وطلع في كفر الشيخ، وأنا سجلته في دفتر ملاحظاتي، وبعدها طلبت تمشي، فشكرتها وودعتها.

حاسبت وخرجت من الكافيه، وبرغم إننا لسة الصبح، بس شوفت إن الشمس غابت بطريقة غريبة، والشارع بقى هادي بشكل أغرب..

وقفت على الرصيف، وبصيت في دفتر الملاحظات على العنوان تاني..

وقررت إني لازم أتحرك بسرعة من غير تأخير.

بس قبل ما أوقف تاكسي التليفون رن..

كان رقم مدير التحرير في الجرنال اللي بشتغل فيها.. جريدة عمق الحدث، ولقيته بيكلمني وصوته عالي ومستعجل:

مدير التحرير: نادر.. لازم تيجي الجرنال حالًا.. فيه موضوع كبير لازم تخلصه قبل المغرب، تعالى بسرعة.

حاولت أتكلم وأقوله إني مش فاضي ومش هقدر أروح، لكن هو مدانيش فرصة، وقفل السكة قبل ما أنطق.

نفخت بنرفزة، ومالقيتش حل غير إني لازم أروح، وقفت تاكسي وركبت، وفضلت طول الطريق وأنا بفكر في اللي ممكن ألاقيه في كفر الشيخ..

وهل هقدر أحقق خطوة كويسة ولا هيبقى مشوار على الفاضي، وهل هلحق أروح أصلًا، ولا أستاذ بتاع ده هيسحلني في شغل عجيب من اللي بيسحلني فيه؟

الطريق كان زحمة، والعربية بتمشي ببطء والسواق ساكت، وكل ما أبص على وشه في المراية؛ أحس إن عنيه بتلمع بنور غريب، وأحس برعشة خفيفة في جسمي، بس طنشت وفضلت أبص من الشباك، وأنا بقول لنفسي إن التوهم ده مش هيخليني أركز، فلازم أطرده من دماغي.

وصلت الجرنال بعد ساعة تقريبًا..

والموضوع اللي هو عايزني فيه، عبارة عن تقرير عن قضية دجال ونصاب،

مدير التحرير شرح لي التفاصيل، وأداني ملف مليان أوراق وصور..

قعدت على مكتبي، وخلصت التقرير في ساعتين.. ونزلت خرجت من الجرنال، وأنا حاسس إني مرهق، بس صممت أسافر كفر الشيخ، بس أروح البيت الاول آخد دش وأغير هدومي وأنطلق على طول..

وقفت تاكسي، وركبت ورجعت البيت.

لما وصلت عند مدخل العمارة، اتفاجئت بأمنية أختي في وشي عند الباب.

بصت لي وابتسمت وقالت:

أمنية: إزيك يا نادر، يا حبيبي.

نادر: إيه المفاجئة الحلوة دي..

أنا عرفت من ماما إنك هنا في القاهرة من امبارح عند عمتي، كنت والله ناوي أكلمك ونخرج نتفسح سوا.

أمنية: فسحة إيه ياعم نادر ده أنا عمالة اتصل بيك من امبارح ولا بتعبرني أنت مش بترد على تليفونك ليه؟

نادر ضاحكًا: ماسمعتوش كالعادة يعني.

سلمت عليها وحضنتها..

كنت مستغرب وجودها بس فرحت إني شفتها..

طلعنا الشقة سوا ودخلنا الصالة، وهي قعدت على الكنبة..

وبدأت تسألني عن شغلي وصحتي، وليه شكلي متغير أوي كده، ولسه تعبان ولا لا.. وخلافه.

حكيتلها إني مشغول بشغل مهم، بس من غير ما أحكي لها أي تفاصيل..

أمنية فضلت تبص لي بصات فيها قلق، كأنها حاسة إن فيه حاجة مش طبيعية بتحصل..

حاولت أطمنها، وقولتلها إن كل حاجة تحت السيطرة. وإني خلاص فوقت لنفسي ومستحيل أرجع للحالة اللي كنت فيها قبل كده.

(لمزيد من التفاصيل يرجي العودة إلى رواية الآثم)

دخلت المطبخ عملت لنا كوبايتين شاي، وقعدنا نهزر ونتكلم زي زمان..

لحد ما المغرب آذن، ساعتها أمنية قالت لي إنها لازم تمشي..

نزلت معاها عشان أوصلها. وقفنا على الرصيف عشان نوقف تاكسي..

وقبل ما تركب، بصت لي وقالت بصوت هادي:

أمنية: نادر، خلي بالك من نفسك.. أنا حاسة إنك مش كويس، وكالعادة مخبي حاجة، أنا معنديش استعداد نعيد الغم اللي شوفناه تاني،

أنت مش واخد بالك إنك لسا خارج من المستشفى؟

ولا مش واخد بالك إن إحنا كلنا اتلطينا معاك المرة اللي فاتت؟

ابتسمتلها وقلتلها:

نادر: متقلقيش، هبقى كويس إن شاء الله.

أمنية: اتمنى، أنا مش عارفة أقول لأمك إيه؟

اللي المفروض بعتاني عشان أطمنها عليك.

نادر: قوليلها أي حاجة يا منمن، أخوكي حبيبك وطول عمرك بتنقذيني من أي مشاكل ممكن تحصل بيني وبين ماما.

أمنية: أيوه أيوه كُل بعقلي حلاوة يا أخويا.

أمنية ركبت التاكسي ومشيت..

وأنا وقفت لحظة أبص على الشارع..

الجو مكتوم بشكل خنيق، شميت ريحة مش مريحة في الهوا، نفس الريحة اللي شميتها في الطُرقة قبل كده..

رجعت الشقة، غيرت هدومي بسرعة ونزلت، وطلبت عربيه عشان أسافر كفر الشيخ.

العربية وصلت بعد عشر دقايق..

السواق راجل في الأربعينيات، دقنه خفيفة، ولابس كاب أسود.. ركبت جنبه وأديته العنوان..

الطريق كان طويل، والساعة قربت على 10 بليل..

الطريق الزراعي ضلمة، ومكنش فيه غير ضوء العربية بتاعتنا..

السواق فضل ساكت، بس كل شوية بسمع زي همهمة خفيفة جاية منه بتكسر الصمت.

وكل ما أبصله ألاقيه باصص قصاده ومركز في الطريق عادي جدًا..

وبعد ساعة ونص العربية فجأة وقفت.

السواق نزل من غير ما يتكلم،

فتح الكبوت وبدأ يبص على الموتور وأنا نزلت وراه،

بردو الطريق كان فاضي وضلمة، بصيت حواليا، ولقيت زي خيال أسود بيتحرك بسرعة بين الزراعة على جنب الطريق..

حسيت إن قلبي اترعش في صدري..

الخيال من غير ملامح واضحة، لا تعرف ده إنسان ولا حيوان، وبيختفي ويظهر بين الزراعة في لمح البصر..

وسمعت زي صوت همس في ودني حد بيقول اسمي: نادر..

نادر.

لفيت بسرعة بس مكنش فيه حد غير السواق، اللي لسه بيصلح الموتور وفي دنيا تانية ومش حاسس بحاجة.

فجأة سمعت صوت زي خروشة جاية من الزرع اللي على

جنب الطريق..

قربت خطوتين وشغلت كشاف الموبايل..

الضوء وقع على جثة غراب كبير ميت، عينيه مفتوحة، وفي دم ناشف حوالين منقاره.

رجعت خطوتين لورا..

وسمعت صوت خطوات ورايا، لفيت بسرعة، بس بردو مكنش فيه غير السواق واقف زي ما هو قدام الكبوت..

بص لي وقال بصوت خشن:

السواق: كله تمام، أنا خلصت، يلا نكمل طريقنا.

ركبت العربية، بس لاحظت حاجة غريبة.

السواق اللي ركبت معاه في الأول كان لابس كاب أسود، لكن اللي قدامي دلوقتي مش لابس كاب، وشعره طويل ومش متسرح..

عينيه فيها نظرات مُش مريحة، وحسيت إنه مُش نفس الشخص..

حاولت أتأكد، بس مكنتش عايز أسأل عشان ماتجلطش، الحقيقة أنا أؤمن بـ الآية الكريمة اللي بتقول

(ولا تسألو عن أشياء إن تُبدا لكم تسؤكم)

.. العربية اتحركت، والسواق بدأ يتكلم فجأة، من غير ما

أسأله:

السواق: أنت رايح كفر الشيخ ليه في وقت زي ده يا أستاذ؟ وبعدين القرية اللي أنت رايحها دي مش أي حد بيروحلها.

بصيتله باستغراب، لأن صوته فيه نبرة خلتني مش مرتاح، وقولت له:

نادر: عندي ميعاد مع حد هناك.

ضحك ضحكة خفيفة، وقال:

السواق: الساحر المغازي، صح؟

نادر متعجبًا: عرفت منين؟

السواق: طب خد بالك، لأن اللي بيروحله مش دايمًا بيرجع.

قلبي دق بسرعة.. إزاي عرف أصلًا إني رايح للمغازي؟

وحاولت أهدى، وقلت له:

نادر: جاوبني بس الأول؛ أنت عرفت منين إني رايح للمغازي ده؟ وهل أنت تعرفه؟

بص قدام وهو بيبتسم، وقال:

السواق: طالما رايح القرية دي بالذات تبقى رايح للمغازي ماهو بالعقل كده مفيش مخلوق عاقل يروح المكان المنيل ده غير عشان يقابل المغازي.

معرفتش أرد عليه أقوله إيه،

سرحت في التفكير في مصيري اللي مستنيني،

وهو زود السرعة أكتر، العربية بقت بتكسر الضلمة، والنور بتاعها بيضرب في الزرع اللي على جنب الطريق..

وكل شوية بشوف زي خيالات بتتحرك في الضوء، زي ما تكون أشباح بتجري مع العربية..

حسيت إن الهوا في العربية بقى مكتوم وحاجة بتخنقني، وفي إحساس جوايا إن في حد قاعد على الكرسي اللي ورايا..

وقبل ما ألتفت ورايا، لقيت العربية وقفت، والسواق بيقولي:

السواق: وصلنا أهو يا أستاذ.

نزلت من العربية وجيت أحاسبه، لقيته داس بنزين عالأخر وجري بسرعة رهيبة،

الجو كان برد بشكل غريب،

والضباب كان غطى الطريق..

ولقيت نفسي قصاد يافطة مكتوب عليها: "قرية خشاد".

وقفت لوحدي في وسط الطريق، والقرية قصادي والسكون مخيم عليها بشكل مخيف..

بيوتها قديمة مبنية من طوب وطين، وحواريها اللي شوفتها من بعيد ضيقة، وفي اللحظة دي سمعت صوت كلب

بينبح من بعيد، وصوت تاني مقدرتش أميزه جاي من ناحية البيوت..

مشيت خطوتين، واتفزعت لما لقيت راجل عجوز قاعد على مصطبة قدام بيت في الضلمة، لابس جلابية قديمة ومرقعة، وفي إيده عصاية.

بص لي بنظرة حادة، وسألني:

الراجل العجوز: أنت مين يابني؟ وجاي هنا ليه؟

نادر: عايزأقابل المغازي.

العجوز بص لي بصمت، وبعدها شاور على حارة ضيقة بعيد. وقال:

الراجل العجوز: بيته هناك، آخر الحارة اللي على أولها النور دي.

بس خد بالك، اللي بيدخل عند المغازي مش دايمًا بيخرج.

حسيت برعشة في جسمي من رده،

واتخضيت خصوصًا إن دي نفس الجملة اللي السواق قالهالي، بس حاولت ما أبينش إحساسي ده، فشكرته ومشيت.

ومع كل خطوة كنت بخطيها، كنت بحس إن فيه حد ماشي ورايا..

وكل ما أبص مالقييش حد، وشميت الريحة الغريبة من

تاني، عاملة زي ريحة دم ناشف مختلطة بحاجة بايظة..

وصلت أخيرًا لبيت صغير، بابه خشب قديم، وعليه نقوش غريبة زي ما تكون طلاسم.. أو هي طلاسم فعلًا..

خبطت على الباب، والباب اتفتح لوحده بصوت مزعج، دخلت، ومشيت في ممر صغير..

وفي آخر الممر لقيت أوضة خارج منها نور ضعيف..

وسمعت أصوات جاية من الأوضة، زي صوت ناس بتتكلم بسرعة وبصوت واطي..

قربت ودخلت الأوضة، ولقيت حوالي عشر أشخاص قاعدين على الأرض، رجالة وستات، شكلهم تعبانين وخايفين..

كلهم كانوا مستنيين دورهم عشان يدخلوا للساحر..

كان في بنت صغيرة، مش أكتر من عشر سنين، ماسكة إيد أمها وهي بتعيط وكاتمة صوت عياطها..

حسيت إن المكان ده مليان طاقة سلبية، زي ما يكون الخوف والحزن مسيطر على كل ركن فيه.

فجأة وأنا سرحان اتفزعت، لما لقيت واحدة ست كبيرة في السن، لابسة اسدال أسود واقفة قدامي..

وفهمت إن هي المسؤولة عن دخول الناس للساحر.. بصت لي بنظرة مخيفة بعينيها اللي زي عينين الميتين، وقالت لي:

الست: أنت نادر فودة؟

استغربت إنها تعرف اسمي، وسألتها:

نادر: وأنت تعرفيني منين يا حاجة؟

الست: مولانا المغازي مستنيك..

بطل رغي إدخله دلوقتي.

قلبي دق بسرعة.. وسألت نفسي:

إزاي المغازي عارف إني جاي؟

ومادتنيش فرصة أسألها، مشيت وأنا مشيت وراها، وفتحت باب خشب صغير في آخر الأوضة اللي إحنا كنا فيها..

وشاورت لي إني أدخل،

وبمجرد ما دخلت، الست قفلت الباب ورايا..

ولقيت نفسي في أوضة صغيرة، وفيها نور شمع خافت جدًا، والريحة كريهة لا تطاق، زي ريحة دم وحاجة محروقة..

وفي نص الأوضة؛ لقيت راجل قاعد على سجادة قديمة.. لابس عباية سودا واسعة، ودقنه بيضا وطويلة.. وشه رفيع، وعينيه داخلة لجوه، وبتلمع بنور مخيف..

لما بصيتله شوفت فيه شبه رهيب من الراجل الغريب اللي هشام وصفه..

وكمان فيه من ملامح السواق اللي اتبدل..

قلبي اتخطف لثانية، لكن فوقت لنفسي لما الراجل ده قالي:

المغازي: أهلًا يا نادر..

كنت عارف إنك هتيجي..

اقعد ماتخفش.

نادر: مين قالك إني بخاف؟

وقعدت قدامه على الأرض، وحاولت أبقى هادي.

برغم إن الجو في الأوضة يخنق..

ونور الشمع بيرعش،

وشوفت الحيطان مليانة نقوش غريبة، زي طلاسم مرسومة بالدم.. وسألته:

نادر: أنت مين؟ وليه بتعمل كده في الناس؟

ضحك ضحكة خلتني أحس إن الأوضة كلها بتترج.

وقال:

المغازي: أنا اللي بحقق الأحلام.. بس كل حلم وله تمن.. أنت بقى عايز إيه يا نادر؟

قلتله بصوت ثابت:

نادر: أنا عايز الحقيقة..

عايز أعرف أنت مين،

وإزاي بتتحكم في الناس بالسهولة دي،
زي سمير وليلى وهشام.
بص لي بنظرة حادة، وعينيه لمعت أكتر.
قام من مكانه، وفجأة النور في الأوضة اختفى، الشمعتين طفوا لوحدهم، والضلمة غطت المكان..
وسمعت صوت زي همهمة قوية، زي أصوات ناس كتير بتتكلم في نفس الوقت..
ومن بينهم صوت المغازي اللي غطى على كل الأصوات، وبدأ يتكلم بصوت غريب، مش زي صوت البني آدمين، لأ وده كمان بلغة ما سمعتش زيها قبل كده.
حسيت إن جسمي بقى تقيل، زي ما يكون فيه حبل بيشد رجليا لتحت الأرض..
عينيا بدأت تتقل وتقفل لوحدها، والدنيا لفت بيا.
فجأة لقيت نفسي في مكان تاني..
كنت واقف في وسط صحرا ضلمة..
السماء سودا من غير نجوم،
وأرض تحت رجليا مليانة تراب أسود.
وسمعت صوت صريخ جاي من بعيد، وشوفت خيالات بتتحرك حواليا زي الأشباح،

وشوشهم مش واضحة،

بس لمحت إن عنيهم بتلمع في الضلمة..

واحد منهم قرب مني،

وساعتها قدرت أشوف ملامحه اللي شبه هشام بالظبط، بس عينيه فاضية، وبؤقه مفتوح زي ما يكون بيحاول يقول حاجة ومش قادر ينطق..

حاولت أتحرك، بس رجليا بقت زي ما تكون ملزوقة في الأرض.

وسمعت صوت المغازي في وداني، كأنه بيتكلم من جوا دماغي:

المغازي: أنت فاكر إنك تقدر توقفني؟ أنا أقوى منك بكتير..

أنا اللي بحرك كل حاجة.

حاولت أتكلم، بس صوتي مكنش بيطلع..

الخيالات بدأت تقرب أكتر، شوفت وسطهم سمير وليلى..

وناس تانيه معرفهاش، كلهم كانوا بيبصوا لي بنظرات مليانة يأس..

فجأة الأرض تحت رجليا بدأت تتحرك،

زي ما يكون فيه حاجة بتطلع من تحتها..

وشوفت إيد عضم بتطلع من التراب بتحاول تمسكني.

صرخت وحاولت أتحرك، بس الإيد وصلت لرجليا وفضلت تسحب رجلي بعنف..

سمعت ضحكة المغازي تاني وصوته وقال:

المغازي: ده العالم بتاعي يا نادر.

هنا أنا اللي بتحكم في كل حاجة.

الضلمة زادت، والخيالات بدأت تتحول لأشكال بشعة، حسيت إني هضيع في المكان ده..

بس فجأة افتكرت إن أي ساحر بيحاول يتحكم في العقل، بيرسم وهم ويعيش اللي قصاده فيه،

كل ده مش حقيقي،

ده وهم من صنع الساحر مش أكتر،

ركزت، حاولت أقاوم..

بدأت أقول بصوت عالي إن ده مش حقيقي،

ده مجرد سحر، وإني لازم أخرج من كل ده،

قريت آية الكرسي، وحسيت إن جسمي بيخف شوية، والإيد اللي خرجت من تحت الأرض بدأت تسيب رجلي..

صرخت بأعلى صوتي:

نادر: أنا مش هسيبك يا مغازي، ولازم أعرف الحقيقة.

الدنيا لفت بيا تاني، والضلمة بدأت تختفي.

لقيت نفسي فجأة مرمي على الأرض، جسمي متبهدل ومليان طين. كنت في وسط ترعة صغيرة، المية فيها قذره ومليانة زبالة..

بصيت حواليا ولقيت نفسي لوحدي، والقرية بعيدة عني بحوالي كيلوأوأقل..

بصيت للسما، حسيت إننا قربنا على الفجر،

قمت بصعوبة وكل حتة في جسمي بتوجعني،

حسست على جيب بنطلوني وطلعت التليفون بس لقيته فاصل شحن،

مشيت في وسط الزرع وأنا مش شايف قصادي؛ لحد ما وصلت للطريق الرئيسي..

وقفت أستنى أي عربية معدية،

وبعد نص ساعة، لقيت ميكروباص رايح القاهرة.

ركبت بسرعة، وطول الطريق فضلت ساكت بفكر في اللي حصل.

المغازي، أو الراجل الغريب،

كان عايز يكسرني، بس أنا نجحت أخرج من العالم اللي حبسني فيه.

وده في حد ذاته انتصار مهم.

وصلت القاهرة مع طلوع الشمس..

رجعت البيت وأنا حاسس إني تايه، بس في نفس الوقت مصمم إني أكمل.

أخدت دُش وغيرت هدومي، اتصلت بليلى أطمن عليها، ولما ردت حسيت بانتصار أكبر،

على الأقل لسة عايشة للحظة دي، وفكرت إني لازم أزور سمير من جديد.

قعدت على الكنبة وأنا حاسس إن روحي مسحوبة مني. جسمي متكسر وعقلي مشوش..

تجربة التوهم اللي دخلني فيها الساحر كانت مرعبة، وحسيت كأني عشت سنين في عالم موازي غير عالمنا ده..

قمت من مكانى بصعوبة ومسكت تليفونى..

كنت عايز أتصل بأي حد،

أي حد أحكي معاه فيخرجني من الحالة اللي أنا فيها دي..

فكرت في كمال زينهم المحامي، بس رجعت قولت إن هو كمان مش هيقدر يساعدني..

ولو كلمت أمنية أختي مش هخلص من كلامها وخوفها..

ولقيت إني لوحدي في المعركة دي.

كالعاده أنا طول عمري لوحدي.

اتربيت على إيد الشيخ لطفي لوحدي،

عرفت الوقاد لوحدي،

وجهته لوحدي،

خلصت عليه لوحدي،

دخلت معركتي الأبدية مع الواريث الملعون (كساب) وهموت لوحدي،

وهتحاسب لوحدي، فا عادي جدًا إن معركتي دي أكون فيها لوحدي.

أنا مستعد لأي حاجة عشان أكشف الحقيقة.

أنا هنا، وهفضل أحكي لكم كل اللي بيحصل، لحد آخر نفس فيا.

***

دخلت الأوضة عشان أنام شوية،

فردت جسمي على السرير وأنا حاسس إن جسمي مكسر، زي ما تكون عربية عدت فوقي..

اللي شوفته في القرية، والعالم الغريب اللي المغازي دخلني فيه، فضلوا مأثرين على تفكيري زي كابوس مش عايز يخلص..

فكرت في ليلى وسمير وهشام.. كلهم وقعوا في فخ الراجل

الغريب، أو المغازي، أو أيًا كان اسمه،

هو زي شبح بيلف حوالين الناس،

بيخليهم يعملوا حاجات بشعة،

وبعدين يدمرهم.

بس أنا آسف أنا مش زيهم.

أنا نادر فودة، ومش هسيب الموضوع يعدي كده.

عينيا بدأت تتقل، أينعم روحت في النوم لكن الكوابيس مسابتنيش..

شفت صحرا سودا، وخيالات من غير وشوش بتجري ورايا، وصوت المغازي بيضحك في ودني..

صحيت بعد ساعات عرقان ومخضوض، والشمس لسة طالعة،

قومت من السرير، وساعتها وقفت في مكاني لما عيني جت على مراية التسريحة..

لقيت مكتوب عليها بخط أحمر، زي الدم الناشف:

مش معنى إنك كسبت جولة، هتكسب على طول."

قلبي دق بسرعة.. بصيت حواليا، بس الأوضة فاضية. قربت من المراية، ولمست الكلام بإيدي..

وحسيت بملمس الكلام زي ما يكون مكتوب بحبر بارز..

وبرغم إني حسيت برعشة في جسمي، كبرت دماغي..

فتحت درج التسريحة، وأخدت منديل مسحت بيه الكلام..

أينعم الكلام اتمسح من على المراية، لكنه فضل محفور في دماغي..

سألت نفسي: مين كتب الكلام ده؟

وإزاي دخل شقتي؟

لكن الإجابة دايمًا إن مفيش إجابة، وأنا جتتي نحست زي ما بيقولو من كل ده.

وده زاد من عزيمتي إني أكمل، المغازي عايز يخوفني، بس أنا مش هبعد.

فكرت في سمير. لو لسة عايش، يمكن يبقى عنده حاجة جديدة يقولي عليها وتساعدني..

اتصلت بكام واحد من معارفي في الشرطة عشان أجيب تصريح زيارة لسمير في السجن.. بس اللي سمعته منهم خلاني أتخض..

قالوا إن سمير مش في السجن دلوقتي..

إدارة السجن حولته لمستشفى العباسية النفسية بعد ما حصل معاه حاجات غريبة.

واحد من المعارف دول اسمه حسام، قالي إن سمير كان بيصرخ بالليل في زنزانته، وبيتكلم عن راجل من غير وش

بيظهرله في الضلمة..

وبعد الكشف على قواه العقلية، اتقال إنه بقى خطر على نفسه وعلى السجناء التانيين، فتم تحويله للمستشفى على إنه مختل عقليًا.

عملت كام مكالمة زيادة، ونجحت أجيب تصريح زيارة لسمير في المستشفى.

لبست هدومي بسرعة، وأخدت شنطتي اللي فيها كل حاجتي، ونزلت ركبت تاكسى للمستشفى..

الطريق كان زحمة، والسواق كل دماغي بكلام مالهوش لازمة عن الجو والأخبار، وعن امه اللي مسافره دبي وهتجبلو تليفون بالشيء الفولاني، ورغي رغي رغي رغي لما قولته في الأخر:

يا أخي ارحمني، أنا مالي ومال أمك، زهقت..

وبصيت ناحية الشباك وحاولت أبين له إني مطنشه وسرحت في كل حاجة..

الخيال اللي اتحرك في الزرع،

سواق التاكسي اللي اتبدل،

والعالم الغريب اللي المغازي حبسني فيه.

وصلت المستشفى بعد ساعة تقريبًا.. المكان كئيب، والممرضين بيبصوا للزوار بنظرات فاضية زي الميتين.

ودلوني إني أدخل قسم المرضى الخطرين عشان أقدر أشوف سمير.

دخلت أوضة الزيارة، وكان فيه حارس واقف على الباب، راجل ضخم وشه مكرمش من الاكتئاب واللي بيشوفه في المستشفى كل يوم،

فتح لي باب حديد مصفح، ودخلت مكان صغير جدًا،

في عازل سلك بينه وبين الجهة التانية، ودخل سمير في الجهة التانية، كان شكله متغير تمامًا عن آخر مرة شفته فيها..

وشه أصفر زي الورق القديم، وعينيه داخلة لجوه..

وخس نص وزنه تقريبًا، زي ما يكون ماداقش طعم الأكل من شهور..

شعره بقى أبيض في حتت كتير، مع إنه مكنش كده قبل كده..

ولابس حاجة زي بيجامة خاصة بزي المرضى بالمستشفى، وإيديه متكتفة بحزام جلد عشان ما يتحركش كتير.

قعد قدامي الناحية التانية على كرسي، وفيه ممرض واقف على بُعد خطوتين منه..

بص لي بنظرة فيها خليط من الرعب واليأس والاستجداء، وقال بصوت واطي، زي ما يكون بيهمس:

سمير: أنت لسة بتحقق في الموضوع ده يا حضرة؟

نادر: أيوه، وهفضل ورا الموضوع ده لحد ما أعرف الحقيقة..

قالوا لي إنك شفت حاجات في السجن.. إيه اللي حصل؟

سمير فضل يبص حواليه، زي ما يكون خايف حد يسمعه.

قرب من السلك شوية، والممرض بصله بنظرة تحذير. بس سمير كمل بصوت مخنوق:

سمير: هو.. الراجل الغريب.

هو اللي جابني هنا.

أول ما دخلت السجن كنت كويس،

ما أنت شوفتني، قولت هبدأ من جديد وبقيت بحاول أنسى اللي حصل معايا قبل ما أتسجن..

بس بعد يومين من زيارتك ليا؛ بدأ يظهر.

في الأول كنت بشوفه في الحلم.

بييجي في الحلم واقف في زاوية الزنزانة من غير وش. بس عينيه بتلمع زي النار..

وكل مرة أشوفه، أو أحلم بيه بصحى مفزوع، وألاقي الزنزانة فاضية. وأشم ريحة دم مالية المكان.

سمير سكت لحظة، وبص في الأرض. عينيه كانت بتتحرك بسرعة، زي ما يكون شايف حاجة أنا مش شايفها..

وبعدها كمل وقال:

سمير: بعد كده بدأ يظهر وأنا صاحي..

كنت بقعد لوحدي سهران في الزنزانة بالليل، والنور بيتطفي. وساعتها بسمع صوت زي خربشة جاية من تحت السرير. في الأول فكرت إني بتخيل، بس لما بصيت تحت السرير، شفت عيون.. عيون مش بشرية، كبيرة، زي عيون حيوان مخيف، ولونهم أسود وأحمر في نفس الوقت.

كنت بحاول أصرخ، بس صوتي مكنش بيطلع.

الشيء ده، أو الراجل أو أيًا كان يعني؛ بقى بيظهر قدامي ماسك سكينة، بس مش سكينة عادية؛ دي بتلمع بنور أحمر هي كمان، زي ما تكون معمولة من الدم..

وقالي إني لو حكيت حاجة عنه، هيرميني في مكان محدش هيلاقيني فيه.

حسيت إن قلبي بيدق بسرعة، بس حاولت أبقى هادي. وسألته:

نادر: وإيه اللي حصل بعد كده؟

سمير رفع عينيه ناحيتي، وكان فيه رعب في نظرته. وقال:

سمير: بدأت أسمع أصوات في الزنزانة. زي همهمة، أو صوت ناس بتتكلم بلغة غريبة. كنت بشوف خيالات على الحيطان، زي أشباح بتتحرك. كانوا بيظهروا ويختفوا بسرعة، بس كنت

بشوف وشوش ناس أعرفهم، زي ليلى وهشام، وناس تانية معرفهاش.

كلهم كانوا بيبصوا لي، وعينيهم فاضية زي عيون الميتين.

في ليلة، شفت حاجة خلتني أفقد عقلي. الراجل الغريب ظهر في الزنزانة، بس المرة دي كان مختلف.

كان أطول، وجسمه زي الدخان الأسود.

وكان معاه ناس.. مش ناس زينا،

كانوا زي جثث ماشية، بس عيونهم بتلمع.

شفت واحد منهم، كان شبه الدكتور حاتم، بس وشه مشوه، زي ما يكون نصه متفحم.

بص لي بنظرة مليانة رعب، وكمل:

سمير: في ليلة، كنت قاعد على السرير، وسمعت أصوات كتير بيندهوا عليا، زي طوابير من الناس بتتكلم في نفس الوقت..

قالولي إني ملكهم، وإني مش هقدر أهرب منهم..

وبعدها بدأت الحيطان في الزنزانة تتحرك.

أيوه، الحيطان نفسها يا نادر بقت بتترج، زي ما يكون فيه حاجة وراها بتخبط فيها عشان تطلع منها..

وشفت إيدين بتطلع من الحيطان، إيدين عظمية وكبيرة

وضخمة ومرعبة بتحاول تمسكني..

حاولت أهرب، بس الباب كان مقفول.

صرخت بأعلى صوتي، لحد ما السجانين جم على صوتي..

قالوا لي إني كنت بعض في إيدي،

وبحاول أقتل اللي معايا في الزنزانة،

وإني حاولت أضرب راسي في الحيطة..

بس أنا عارف إن ده مش أنا.

هو اللي خلاني أعمل كده.. هو يا نادر،

أنا مش مجنون، مش مجنون.

وفجأة سمير سكت، وكأنه بيحاول يستجمع نفسه. الممرض بصله بنظرة غريبة، زي ما يكون مش مصدق كلامه.. لكن سمير خد نفسه وبلع ريقه وكمل:

سمير: في آخر ليلة قبل ما ينقلوني هنا، شفت حاجة مريبة، وهي اللي خلتني أنهار..

الزنزانة بقت زي المقبرة.

الأرض اتملت عضم،

والحيطان غرقت في دمها.

الراجل الغريب وقف قدامي،

ومعاه كتاب قديم ماسكه في إيده،

جلده أسود، وعليه نقوش زي الطلاسم.

فتحه، وبدأ يقرأ بصوت مرعب، زي زئير الأسد..

كل كلمة كانت بتكسر في دماغي.

حسيت إن راسي بتتشق وبتتفلق نصين.

وشفت أمي واقفة في الزاوية، وعينيها بيضا زي عيون الميتين.

وقالت لي إني أنا كسمير هبقى زيها لو كملت..

بعدها الراجل الغريب ضحك، وقالي إني ملكه..

نصيحه مني ليك يا نادر من واحد حرفيًا شاف الموت بعنيه ومبقاش فارق معاه حاجة غير إنه يختم حياته بعمل كويس يشفعله عند ربنا..

اوعى تكمل يا نادر،

المذكرات اللي معاك دي لعنة..

والدكتور حاتم لعنة أكبر،

لو عايز تنقذ نفسك يا نادر،

ابعد وما تكملش.

بعد كلام سمير قلبي فضل يدق بسرعة، بس حاولت أبقى هادي..

ومالقيتش عنده حاجة ممكن تخليني ألاقي طرف الخيط

لكل الرعب ده، بل هو زود الغموض والحيرة عندي أكتر، فشكرته، وقمت من مكاني.

الممرض أخد سمير، والحارس فتح لي الباب عشان أخرج، ومشيت في الممر الطويل اللي أنا جاي منه، بس حسيت إنه بقا أطول، وكئيب أكتر، مع إن المفروض الإحساس ده يبقى بالعكس،

إني أحس كده وأنا داخل مش وأنا خارج،

حسيت إني مخنوق، وكل ما أمشي، كنت بحس إن فيه خيال بيتبعني..

ولما خرجت من المستشفى، الشمس كانت بدأت تغيب.. فركبت تاكسي ورجعت البيت.

دخلت الشقة، والجو لسة مكتوم بشكل غريب..

ولقيت النور مطفي، برغم إني سيبته مفتوح قبل ما أخرج.

فتحت النور، ومشيت ناحية الكنبة.. بس وقفت في مكاني لما شفت حاجة على الأرض..

شوفت إن فيه دايرة مرسومة بالطباشير الأبيض، وجواها طلاسم غريبة زي اللي شفتها في بيت المغازي..

وفي نص الدايرة فيه بردوغراب ميت، عينيه مفتوحة، والدم ناشف حوالين منقاره.

نفس الغراب اللي شفته في الطريق الزراعي.

حسيت إن قلبي هيقف..

بصيت حواليا بس الشقة مكنش فيها أي علامات تدل على إن في حد دخلها.

وانتبهت لما سمعت صوت زي خربشة جاية من أوضة النوم..

مشيت بهدوء وفتحت الباب.

الأوضة كانت ضلمة، بس فيه نور خفيف خارج من المراية.

قربت، ولقيت جملة تانية مكتوبة باللون الأحمر:

"أخر تحذير.. ابعد وإلا هتبقى زيهم"

الريحة الكريهة رجعت تاني، زي ريحة دم وحاجة محروقة..

حسيت إن فيه حاجة واقفة ورايا، بس لما لفيت مكنش فيه حد..

الجو في الأوضة بقى مرعب أكتر، رجعت الصالة بسرعة ومسحت الدايرة والطلاسم بمنديل..

جيبت كيس زبالة من المطبخ وشيلت الغراب، ورميته في صندوق الزبالة على السلم بره، وأنا حاسس إن عينيه بتبصلي.

بس مش ده اللي خلاني أقف في مكاني..

لأني لما دخلت الشقة تاني؛ سمعت صوت زي همهمة جاية

من كل حتة في الشقة..

أصوات ناس كتير بتتكلم بصوت واطي مش مفهوم.. النور في الصالة بدأ يرعش زي اللي حصل في مدخل العمارة قبل كده.

بصيت على الحيطان، ولقيت زي خيالات بتتحرك عليها زي ما يكون فيه ناس واقفين ورا بعض، حسيت إن الجو بقى بارد فجأة زي ما يكون الشتا دخل الشقة.

وحسيت إن الأرض تحت رجليا زي ما تكون بقت طرية زي العجينة، وسمعت صوت زي تقطير مية، بصيت على الأرض؛ ولقيت فيه بقعة دم صغيرة بتكبر قدام عينيا زي ما تكون بتطلع من جوه البلاط.

الصوت بتاع الهمهمة زاد، وبدأت أسمع كلام واضح وسط الأصوات.. كان صوت المغازي، نفس الصوت اللي سمعته في القرية. قال:

المغازي: نادر.. قلت لك ابعد.

أنت مش هتقدر عليا.

ولا أنت قدي.

قلبي دق بسرعة.. بس حاولت أفضل محافظ على هدوئي، ولقيت الخيالات على الحيطان بدأت تتحول لأشكال.. وشوش من غير ملامح اللهم إلا بس من عينين بتلمع بنور أحمر..

واحد منهم قرب مني وساعتها وشه ظهر، وكان شبه هشام بس وشه مشوه.

حاولت أتحرك بس رجليا بقت زي ما تكون ملزوقة في الأرض..

وسمعت صوت تاني مقدرتش أفهم ده إيه، بس هو صوت مخيف الحقيقة جاي من زاوية من زوايا الصالة، ولمحت خيال أسود واقف في ركن.

خيال طويل وجسمه زي الدخان، حسيت إن قلبي هيطلع من مكانه..

الخيال بدأ يتحرك ناحيتي، وكل خطوة بيخطيها بيخلي الأرض تتهز تحت رجليا..

وسمعت صوت زي ما يكون عضم بيتكسر، بصيت على الأرض اللي الصوت جاي منها، ولقيت فيه إيد عظمية بتطلع من تحت البلاط بتحاول تمسك رجلي..

صرخت وحاولت أجري، بس الإيد اتملكت مني وبقت بتشدني بقوة.

الخيال في الزاوية ضحك باستهزاء وصوته كان زي صوت المغازي..

وقال: بطريقة نسخة طبق الأصل من آداء الفنان خالد صالح الله يرحمه في فلم الريس عمر حرب، وطبعا كلنا

عارفين إنه كان قايم بـ دور إبليس

المغازي: أنت فاكر إنك تقدر تهرب؟

هتروح فين يا مسكين؟؟؟؟؟

العالم ده كله بتاعي يا نادر.

حسيت إن الهوا بيتسحب من حواليا وإن أنا مش قادر أتنفس، لكني ركزت،

الوهم، هو سبيله عشان يقدر يتحكم في الناس وضحاياه، لمرة جديدة بيلعب معايا نفس اللعبة، والمرة دي مش هديله فرصة لكده.

قريت آية الكرسي بصوت عالي وأنا بحاول أتحرك.

الإيد العظمية بدأت تسيب رجلي والخيال في الزاوية بدأ يتلاشى..

النور في الصالة رجع يشتغل والهمهمة اختفت..

وكل حاجة معاها اختفت..

هدوء تام، والشقة زي ما هي عادية جدًا، وأنا نايم على الكنبة.. كل ده كان كابوس.

قومت بسرعة عشان أغسل وشي، لكني وقفت متجمد مكاني، ومابقيتش قادر أفرق بين الحقيقة والخيال والحلم..

لأني شوفت على الحيطة علامة زي حرق اسود على شكل

دايرة..

وقفت للحظة وأنا بستعيد نفسي عشان أفوق،

ودخلت الحمام غسلت وشي، ولما خرجت؛ مالقيتش الحرق الأسود على الحيطة، ففهمت إن اللعبة أكبر بكتير من مجرد حلم أو كابوس، أو حتى اختلاط الواقع بالخيال..

وعشان أفهم؛ فأنا لازم أكمل مهما حصل.

المغازي ده مجرد صورة لشيء شيطاني كبير،

وهو عايز يكسرني،

بس أنا مش هسيب له فرصة لكده.

فتحت الدولاب وطلعت الشنطة اللي فيها المذكرات. الظرف الرابع كان لسة زي ما هو..

وحسيت إن الظرف ده يمكن يبقى فيه مفتاح اللغز،

أخدت الظرف وخرجت الصالة وقعدت على الأرض.. فتحت الظرف وبدأت أقرأ، وكل كلمة كانت بتسحبني لعالم تاني.

الحالة الرابعة كانت عن واحد اسمه خالد..

شاب عادي زي أي حد بس حياته اتغيرت لما ساب بيته بعد خناقة مع أبوه،

وفي الشارع قابل ساحر متجول، زي الحاوي كده، واللحظة دي غيرت كل حياته..

وقبل ما أدخل في التفاصيل التليفون رن برقم أمنية اختي وأصرت إني لازم أقابلها عشان في حد عوزاني أشوفه لأنها عازماني على الغدا.

ففهمت بالمحسوس إن أمنية جايبة لي عروسة، وشكلي هتدبس،

لازم أروح عشان ما أحرجهاش، وهبقى أقول بعد كده إني ما ارتحتش وخلاص، لأن أنا مقدرش أزعل أمنية خصوصًا بعد اللي عملته في مواجهتي الأخيرة مع الملعون كساب وعمومًا هي دايمًا شايلة معايا الطين..

قفلت الظرف وشيلته، وغيرت هدومي ونزلت عشان أروح لها.

انتهى الفصل التالت.

الفصل الرابع

نزلت من بيتي عشان أروح لأمنية، وبقيت بفكر إني لازم أمارس حياتي الطبيعية، حتى لو اللي بيحصلي خارج حدود العقل والمنطق، لازم أقدر أتغلب على الوهم اللي بيجبرني عليه شيء أنا مش قادر أحدد هو إيه، وبيلعب معايا لعبة كبيرة معرفش آخرها إيه..

وقفت على أول الشارع استنى تاكسي، وحاولت أتنفس بعمق وأطرد أي أفكار سلبية من دماغي، وأحاول أقضي اليوم مع أختي.

بعد ما اتعافيت من آثار اللقاء المرعب مع المغازي، ولما حسيت إن صحتي رجعت تاني، قررت إني مش هقدر أفضل في البيت كده منعزل عن العالم، وإني لازم أرجع لحياتي الطبيعية..

بس مش قبل ما أتأكد إني مش بحلم أو بهلوس.. الشارع عادي جدًا، الناس ماشية ومشغولة بحياتها، وده خلاني أحس بالطمأنينة شوية..

يمكن كل اللي عشته مكنش غير كابوس طويل وأنا لسة في مرحلة التعافي من المرض.

وقفت تاكسي وركبت، وقولت للسواق على العنوان اللي أنا رايحه....

مش فاهم ليه بصراحة، فضل يتكلم وكل دماغي بالكلام، وأنا عمال بسمعه وبرد عليه بكلام مقتضب، وحسيت إني بقيت إنسان طبيعي تاني.. وحمدت ربنا إن التليفون رن فأنقذني من الرغي.

طلعت التليفون من جيبي، وشوفت إن أمنية هي اللي بتتصل، رديت عليها:

نادر: ألو.. أيوا يا أمنية.

أمنية: قدامك وقت قد إيه وتوصل؟

نادر: أنا في الطريق أهو، ساعة مثلًا إن شاء الله، هو إيه الاهتمام ده كله؟

أمنية: عامله عزومة صغيرة كده مع عمتك، وقولت إنك تيجي تتغدى معانا.. غلطانة أنا يعني؟

نادر: لا مش غلطانة، بس مش مرتاح لك كده، أصل أنا عارفك.

أمنية: بس لازم أقولك على حاجة مهمة.

نادر: إيه هي.. اشجيني.

أمنية: أنا عازمة صديقة ليا اسمها روان، وهي بنت طيبة أوي وبتشتغل مدرسة فلسفة، وأنا شايفة إنها كويسة أوي ومناسبة ليك، ده غير إنها قمر كده.. فبلاش حركاتك اللي أنا عارفاها دي، عايزاك تكون هادي ومؤدب معاها.

نادرضاحكًا: انتي اللي قمر يا أمنية، عمومًا متقلقيش، هبقى مؤدب حاضر ومش هقوم أتشقلب قصادها.

أمنية: نفسي تبطل تريقة، آه وكمان يا نادر، بلاش أي كلام غريب، أو حكايات مرعبة من بتاعتك دي..

أبوس إيدك اتكلم واهري في مواضيع عادية وطبيعية.

نادر: حاضر يا ماما، فهمت وعرفت وهتبع التعليمات إن شاء الله.. حاجة تاني؟

أمنية: تمام، مستنياك.

قفلت المكالمة، وقولت للسواق يشهل شوية، لأنه ماشي على سرعة السلحفة

طول الطريق وأنا بفكر في إن أمنية عايزة تخليني أتجوز بأي طريقة،

معقول ده اللي أنا محتاجه فعلًا بعد كل اللي عيشته؟

وبعد مدة سرحت في أحوالي،

وصلت بيت عمتي بعد ساعة تقريبًا،

حاسبت سواق التاكسى وطلعت خبطت على الباب، أمنية فتحت لي وهي مبتسمة ولابسة فستان بيج جميل، وواضح إنها متحمسة أوي للعزومة،

عمتي بقا جابتني من فوق لـ تحت كعادتها:

أمنية: أهلًا يا حبيبي، نورت البيت.. تعالى ادخل.

دخلت الشقة، ، وكان فيه ريحة أكل حلوة جاية من المطبخ..

قعدت على الكنبة، وأمنية جابتلي كوباية عصير برتقان فريش من غير ما أطلب، لأنها عارفة إني بحب العصير ده جدًا، وقالت:

أمنية: روان لسه مجتش، هتوصل بعد شوية..

قولي أنت إزيك؟ شكلك أحسن أوي النهارده الحمد لله.

نادر: أيوة، أنا كويس الحمد لله.. وانتي عاملة إيه؟

أمنية: الحمد لله يا حبيبي.

نادر ضاحكًا: لا أقصد عاملة أكل إيه؟

أمنية: يا ابني بطل رخامتك دي، عمومًا عمتك عملتلنا ياسيدي فراخ ورز أبيض، والملوخية اللي بتحبها، وسلطة..

ومهلبية عشان تحلو بيها بعد الأكل.

نادر: تسلم إيدك يا عمتي ربنا يخليكي.

عمتي مردتش واكتفت إنها هزت راسها..

بعد شوية التليفون رن، وأمنية ردت.. وفهمت إنها روان بتقول إنها وصلت تحت العمارة..

أمنية راحت فتحت الباب واستنيتها تطلع، وأنا قعدت في

الصالون أفكر في إيه اللي ممكن أتكلم فيه مع البنت دي.. وقررت إني أكون طبيعي وعادي،

وما أحكيش أي حاجة من اللي عيشته الفترة اللي فاتت.. وماتكلمش عن الشغل أصلًا.

وبعد خمس دقايق، أمنية رجعت ومعاها بنت في العشرينيات، طويلة شوية، وحلوة فعلًا..

وواضح عليها إنها بنت مؤدبة ومحتشمة.. وساعتها أمنية قالت:

أمنية: نادر، دي روان صاحبتي..

روان، ده أخويا نادر اللي حكيت لك عنه.

روان: أهلًا، أنا سعيدة إني قابلتك..

أمنية بتحكي عنك كتير.

نادر: أهلًا وسهلًا، نورتينا.. اتفضلي.

روان قعدت على الكرسي اللي قدام الكنبة اللي أنا قاعد عليها، وأمنية راحت المطبخ تجيب لها حاجة تشربها.. وبدأت أتكلم مع روان في مواضيع عادية، عن دراستها وشغلها، وهي حكت لي إنها خلصت كلية آداب قسم فلسفة، ودلوقتي بتشتغل مُدرسة.

ولاحظت إنها بنت ذكية ومثقفة، وبتتكلم بهدوء وثقة.. وحسيت براحة وأنا بتكلم معاها، وإنها اتسببت لي في نوع

من الطاقة الإيجابية اللي أنا كنت محتاجها..

أمنية رجعت من المطبخ ومعاها عصير جوافة لروان ، وقعدت معانا تتكلم وتضحك..

وطبعًا هي أخرت نفسها عشان تسيبنا نتكلم..

وكانت كل شوية تقوم وترجع، وبعدها قامت حضرت الأكل مع عمتي ونادت علينا عشان نتغدى، فقومنا للسفرة، وقعدنا، وبدأنا ناكل.

أمنية: إيه أخبار الأكل، عجبكم؟

روان: حلو جدًا، انتي طباخة شاطرة أوي.

نادر: أكل أمنية دايمًا ممتاز بس الحقيقة عمتي هي اللي طبخة، من صغرها وهي بتحب الطبخ.

وبدأنا نتكلم في ذكريات الطفولة، وأمنية فضلت تحكي لروان عني وأنا صغير، وإزاي كنت بحب أقرأ وأكتب حاجات خيالية.

روان: أمنية قالت لي إنك صحفي وبتكتب، ممكن تحكيلي عن شغلك؟

نادر: أنا بشتغل في جريدة، وبكتب تقارير عن أحداث مختلفة.. بحب الكتابة جدًا.

روان: وإيه نوع المواضيع اللي بتحب تكتب فيها؟

نادر: العفاريت

روان: نعم؟

نادر: إيه متعرفيش العفاريت؟!

عمرك ما حسيتي وانتي قاعدة في الأوضة لوحدك إن فيه حد معاكي وانتي مُش شايفاه؟

عمرك ماكنت نايمة على السرير وحسيتي بحرارة شديدة وراكي؟

عمرك ما سمعتي حد بينادي عليكي ولما روحتي تشوفي مين لقيتي كل اللي في البيت نايمين؟

أمنية مقاطعة بضحكة مصطنعة: ما خلاص بقا يا نادر، ماتركزيش مع كلامه يا روان، أخويا نادر بيحب يهزر بس هزاره بايخ حبتين، مش كده يا نادر (أمنية كانت بتجز على سنانها وبتبرقلي كنت حاسس إني هتضرب علقة بعد الضيفة ما تمشي زي ما ماما كانت بتعمل معايا وأنا صغير لما كان يبقي عندنا ضيف وأعك في الكلام فتقوم رزعاني تبريقة تخليني اتخيلها وهي بتحمرني في طاسة الزيت بعد ما الضيف يمشي)

المهم سؤال روان خلاني أفتكر كل اللي حصل معايا، والحكايات الغريبة اللي عيشتها طول عمري..

بس في نفس الوقت افتكرت تبريقة أمنية وطاسة زيت أمي ومشهد قلي العبد لله زي فراخ كنتاكي

فقولت:

نادر: طبعًا بهزر أنا بكتب في مواضيع إجتماعية، وأحيانًا مواضيع إنسانية.. حاجات تهم الناس في حياتهم العادية.

روان: لا لا لا أنا عايزة اسمع، ليه غيرت كلامك؟

نادر: يعني ما بتخافيش؟

روان ضاحكة: جربني

نادر: أبدًا ياستي زي ماقولتلك من شوية أنا بكتب تحقيقات عن أي حاجة تخوف..

روان: ده حلو جدًا، الصحافة مهنة جميلة ونبيلة.. وأكيد شوفت حاجات كتيرة في شغلك وخصوصًا لما تكون متعلقة بالعفاريت..

نادر: أيوة، شوفت حاجات كتيرة.. منها الحلو ومنها الوحش، بس ده بيخلي الحياة أكتر تنوع.

روان: والله حاجة ممتعة وتعلي الادرينالين..

نادر: طب وغير التدريس هل انتي مهتمه بحاجة تحققي فيها شغفك؟

روان: أنا بفهم شوية في علم الفراسة وتحليل الشخصية

نادر: واااو.. أفهم من كده إنك ممكن تحليلي شخصيتي؟

روان: لا أنا أقدر دلوقت أقولك التحقيق اللي أنت شغال فيه

عن إيه

نادر: طب فرجيني

روان: طب اديني ايدك، لو سمحت يا أمنية سيبوني مع نادر شوية لوحدنا، ولما أخلص هنادي عليكي.

نادر: اتفضلي

روان: ممكن تغمض عنيك..

أنت يا نادر في حيرة شديدة ومش عارف توصل لحل للغز غامض أنت عايشه اليومين دول

نادر ساخرًا: يا شيخة إيه جو الأبراج وحظك اليوم ده. ده أنا كنت فاكر إنك هتقولي كلام محدد مش كلام عايم ياكل مع أي حد..

روان: مستعجل على رزقك ليه؟

ألا قولي صحيح.. أخبار دكتور حاتم زاهر إيه

نادر مصدوم: يا نهار اسود!

روان بخبث: مش المحامي اسمه كمال بردو؟

خلصت قراية المذكرات كلها، وإلا لسة باقيلك فيها شوية؟

نادر ضاحكًا بصوت عالي: بتهزري؟

روان بنظره انتصار: عشان بس متبقاش تقول عليا بتاعة كلام عايم..

نادر: آمنت بالله، ده انتي واصلة

روان: لا أنا نرمين..

نادر: طب يا خفة.. أنا عاوزك تقوليلي أي حاجة تساعدني في فك اللغز المهبب ده.

روان: غمض عنيك تاني.. لمده نص دقيقة.

- غمض نادر عنيه نص دقيقة وفتح، لقا روان مغمضة وبتقول:

العدل في الملك

العادل هو الله

الكرم من شيم المؤمن

والكريم هو الله

والدين لله

بعدها روان فتحت عنيها وقالت لنادر: أنت تعرف حد اسمه عادل كرم الدين؟

نادر بتعجب شديد:

إيه اللي جاب الاسم ده على دماغك؟!

روان: لا في الموضوع بتاع الفراسة ده متسألنيش امتي وفين وازاي وليه، زي ماسمعتني أنا جالي هاتف باسم الله العادل والكريم، بعدها بيحصل حاجة هبة من ربنا بتربط

الخيوط ببعضها.

نادر: أصل عادل ده علاقتي به سطحية جدًا، وكل فين وفين لما بيحصل بينا تواصل.

روان: خلاص افتح أنت باب التواصل لان واضح إن الحل عنده..

نادر: ده لو أخر واحد في الكون مش هكلمه.

روان: يا ساتر للدرجة دي ما بتحبوش؟

نادر: ولا بحبه ولا بكرهه

روان: أمال إيه الحكاية

نادر: أبدًا اختلاف في النهج والأسلوب، أنا واحد اتربيت على إيد شيخ جامع، وكل ما الدنيا تقفل في وشي سواء في شغلي أو حياتي برجع له، إنما عادل كرم الدين كل أساليبه في العلاج بتسخير الجن سواء بقا مؤمن أو كافر أو حتى بوذي، وهو دايمًا شايف إن العلاج بكتاب ربنا مفعوله أبطأ بكتير من التسخير وده سر خلافنا وقلة لجوئي له.

روان: اممم معاك حق فهمتك.

نادر: تعرفي؟ أنا كنت بايخ وقليل الذوق معاه مؤخرًا.

روان: ازاي بقا.

نادر: أخر معركة ليا مع عدوي اللدود، عادل كان له دور في انقاذي وجه سأل عليا في المستشفى أكتر من مرة، وأنا

معرفتش حتى أكلمه أشكره.

روان: لا ملكش حق يا نادر، أهي الفرصة جتلك منها تكلمه تشكره وتطلب مساعدته في فك اللغز.

نادر: إن شاء الله.

روان: مش عارفة ليه حساك زي ماما لما بتقول على أي حاجة إن شاء الله يبقى ناوية ماتعملهاش.

نادر: هو احنا هنقضي كل القعده كلام عن عادل كرم الدين، يا أمنية تعالي اقعدي معانا مابنقولش أسرار.

أمنية رجعت قعدت معانا وكانت مبسوطة إنها شايفاني بتكلم بطريقة طبيعية مع روان، وتبريقتها جابت نتيجة بسبب طاسة الزيت..

اتكلمنا في مواضيع مختلفة، عن السينما والكتب والسفر..

أمنية قالت:

أمنية: يلا نروح نقعد في الصالون، وأنا هجيب المهلبية.

رجعنا الصالون، وأمنية جابت المهلبية وكان طعمها ممتاز، وروان كانت معجبة بيها جدًا وقالت:

روان: لازم تعلميني أعمل إزاي المهلبية كده يا أمنية.

أمنية: أكيد طبعًا يا حبيبتي، أنا عينيا ليكي.

الأجواء كانت حلوة ولطيفة وطبيعية، وحسيت إن دي أول

مرة من وقت طويل أقعد وأتكلم مع ناس طبيعيه من غير ما أفكر في حاجات مرعبة أو غريبة..

وحسيت إحساس مريح جدًا..

وبعد ما خلصنا المهلبية، روان بصت لساعتها وقالت إنها لازم تمشي لأنها اتأخرت، قومنا ومشينا لحد الباب.

روان قالت:

روان: كان يوم جميل جدًا، شكرًا يا أمنية على العزومة الحلوة.

أمنية: نورتي يا حبيبتي، ويا رب نشوفك تاني قريب.

نادر: نورتي يا أستاذة روان.

روان ابتسمت في خجل ومشيت، وهي ماشيه قالتلي:

متنساش حل اللغز بتاعك في إيد الراجل اللي قولتلك على اسمه ده، والنبي ما فاكرة اسمه إيه المنيل على عينه ده..

نادر ضاحكًا: انتي لحقتي تنسي اسمه، فراسة فراسة يعني.

قعدت مع أمنية شوية نتكلم..

ولاحظت إنها مبسوطة إني اتعاملت كويس وكنت طبيعي وقالت:

أمنية: شوفت إزاي روان بنت طيبة؟ وانتوا متفاهمين أهو مع بعض.

نادر: أيوة، هي بنت محترمة وذكية..

بس ده مش معناه إني موافق على اللي في دماغك، انتي عارفة إن حياتي بايظة، وعارفة اللي بعيشه وبيحصلي.

أمنية: يا ابني قول كلام كويس للآخر، أنت بس اتعرف عليها أكتر وإن شاء الله خير.

نادر: إن شاء الله.

كلام أمنية مش غلط وأكيد صح، أنا فعلًا محتاج أغير حياتي وأبعد عن كل اللي حصل معايا..

بس جزء مني عارف ومتأكد إن مفيش هروب من الحقيقة، وإن لازم أكمل اللي بدأته، ولو اتجوزت فده معناه إن في واحدة هتتعذب معايا هنا، وواحدة تانية دمرت حياتها هتتعذب هي كمان هناك

(الواحدة دي هالة)

مين ممكن يتحمل حياتي دي؟!

قومت لأني كان لازم أمشي، أمنية ودعتني على الباب، وأنا نزلت وقفت تاكسي عشان يرجعني البيت..

كنت حاسس إني مرتاح ومبسوط من القعدة دي، لكن أنا والراحة مابنتفقش أبدًا.

ما انتوا عارفين، لا الحقيقة انتوا أكتر ناس عارفين أد إيه أنا حياتي بائسة وإن أنا والفرح والسعادة والراحة بينا تار

قديم بدأناه من سنين ولسة مكملينه الله أعلم لحد امتى!

من أول لقائي بالوقاد وصولًا إلى رواية الآثم

****

وصلت البيت قبل المغرب بشوية وأول حاجة عملتها إني أخدت دُش.. ولبست بيجامة مريحة، وقعدت في الصالون أشرب كوباية عصير برتقان وأفكر في تفاصيل اليوم.

حسيت إن اليوم ده زي نسمة هوا لطيفة بعد عاصفة ترابية..

بس كنت عارف إن لسة قدامي رحلة طويلة وكبيرة لازم أمشيها، ولازم أكمل قراية المذكرات عشان أفهم كل اللي بيحصل أكتر.

قومت من عالكنبة دخلت الأوضة،

فتحت الدولاب وطلعت الشنطة الجلد اللي فيها المذكرات..

فتحتها وطلعت الظرف اللي مكتوب عليه:

"الحالة رقم 4"

خالد إبراهيم مصطفى.

طلعت قعدت في الصالة، وقبل ما أفتح الظرف، أخدت نفس عميق، وحضرت نفسي لأي حاجة ممكن ألاقيها.. خبرتي مع الحالات التلاتة اللي فاتوا خلتني أتوقع إن الحالة دي مش هتكون أقل غرابة أو رعب.

فتحت الظرف، وطلعت منه أوراق مدبسة في بعضها زي كل مرة،

ومكتوب في أول صفحة اسم الدكتور حاتم زاهر،

وتحت منه: "الحالة رقم 4"..

وبدأت أقرأ، وهنقلكم الكلام زي ما الدكتور حاتم كتبه بالظبط.

****

مذكرات الطبيب النفسي:

حاتم زاهر –

الحالة رقم 4

المريض: خالد إبراهيم مصطفى،

شاب في أواخر العشرينيات، تحديدًا 29 سنة، عايش لوحده في منطقة مقابر زينهم، في كشك صغير جمب أحد المقابر القديمة..

ماحدش يختار يعيش في المقابر إلا لو كان عنده مشاكل كبيرة مع المجتمع أو ظروفه المادية والمعيشية اضطرته لكده، أو هربان من حد أو من حاجة.

(طبعًا احنا لانقصد أي إساءة للي بيعيشو في المقابر، بل بالعكس احنا بنكن كل احترام وتقدير للجميع على حدٍ

سواء).

بدأ معايا الجلسات من حوالي ست شهور، كان في حالة نفسية سيئة جدًا،

اكتئاب حاد، وهلاوس سمعية وبصرية، ونوبات غضب مفاجئة.. وفوق ده كله بيحكي حاجات تخلي أي طبيب نفسي يشك في صحته العقلية.

أول شهرين من الجلسات، خالد كان بيحكي عن طفولته الصعبة، أبوه مات وهو صغير، وأمه اتجوزت واحد تاني، والراجل ده كان بيعامله وحش جدًا، لدرجة إنه طرده من البيت وهو عنده 16 سنة..

من ساعتها وهو عايش في الشارع، وبيشتغل أي حاجة عشان يعيش.

بس الحاجة اللي خلت حالته تتدهور إنه قابل واحد في الشارع - راجل كبير في السن - بيشتغل حاوي، يعني بيعمل ألعاب سحرية خفيفة في الشارع، والراجل ده راح لخالد من وسط كل اللي بيتفرجوا عليه في الشارع وقاله إنه هيعلمه الشغلانة، وكمان يقدر يعلمه حاجات تخليه قوي ومعاه فلوس كتير، ومحدش يقدر عليه.

خالد كان تعبان ومحبط من الحياة، شبط في الكلام ده زي الغريق اللي بيتعلق في قشاية، وبدأ يتعلم من الحاوي اللي كان اسمه محمود..

ومن هنا بدأت المصايب الحقيقية.

محمود الحاوي ده، حسب كلام خالد، هو راجل في الستينيات من عمره، طويل ورفيع، دقنة بيضا طويلة، وعينيه صغيرة ودايمًا حمرا، ولابس على طول عباية سودا قديمة وكلها رقع..

وعايش في مقبرة مهجورة، في غرفة صغيرة بناها تحت واحد من الأضرحة القديمة.

خالد شاف مع محمود كتاب قديم مكتوب بالعربي والفارسي، الجلد بتاعه أسود وسميك، والورق بتاعه أصفر ومليان بقع تشبه الدم..

وكان بيقول لخالد إن الكتاب ده فيه أسرار السحر الأسود، وطقوس استدعاء الجن والشياطين.

في البداية؛ محمود علم خالد ألعاب سحرية بسيطة،

زي إنه يطلع نار من بوقه زي لعبة الحاوي الأشهر،

ينام على مسامير من غير ما يتجرح،

والموضوع اتطور في حته تانية خالص، لما قرر إنه يعلمه إزاي يعمل حجاب، وإزاي يقرا الطلاسم والتعاويذ..

وبعدها بدأ يعلمه حاجات أغرب وأخطر.

علمه كمان إزاي يعمل جلسات استدعاء للجن،

وإزاي يقدم قرابين عشان يكسب ودهم ويخليهم يساعدوه

في حاجات معينة..

وعلمه إن ده بيتطلب أضاحي وقرابين من دم حيوانات، وإنه لسه هيعلمه أكتر لأن دي مجرد بداية!!

خالد حكى لي إنه في إحدى الجلسات شاف بعينه محمود وهو بيدبح كلب أسود في وسط دايرة مرسومة بالطباشير الأبيض، وحواليها شموع سودا، وهو بيقرأ كلام مش مفهوم بصوت عالي..

الكلب لما اتدبح شافه وهو بيطلع في الروح، دمه غرق وش محمود، ومحمود كان فاتح بوقه بيشرب كل الدم اللي انفجر من رقبة الكلب، بعدها محمود هجم على رقبة الكلب زي مصاصين الدماء وفضل يشفط الدم في منظر منتهى البشاعة وفجأة الكلب نفسه صرخ بصوت إنسان وقال لقد قبل القربان لقد قبلت الأضحية!

وبعد ما خلص الطقس ده، ظهرت في المكان أشكال سودا مش واضحة الملامح، بس فضلت تتحرك وتتكلم مع محمود بصوت زي صوت الريح.

خالد قال إنه خاف جدًا في الأول، بس محمود طمنه وقاله إن دي حاجة طبيعية، وإن الجن دول أصدقاء وهيساعدوه..

ومن يومها بدأ خالد يتعلم يعمل الطقوس دي بنفسه.

وبمرور الوقت، محمود علمه إن القرابين كل مدى لازم تكون أكبر وأهم عشان الجن يفضلوا راضيين عنه..

وهنا بدأت المرحلة الأخطر.

علمه إزاي يصطاد القطط الضالة ويدبحها في طقوس أبشع من اللي اتعمل مع الكلب خصوصًا إن القطة صوت صرخاتها وهي بتتدبح كان بيهز كيانه من جوا، ونظراتها له كانت في الأول توسل ورجاء إنه ميدبحهاش، بعدها بتتحول لنظرات شرسة كلها شر وغضب، وبعد ما بتتدبح بتتحول لنظرات فارغة خالية من الحياة، ومرعبة بشكل لا يمكن وصفه.

وكل مرة كان الطقس بيبقى أعقد، والأشكال اللي بتظهر بقت أكتر، ووضوحها بقا أقوى..

وهنا محمود قال لخالد إن فيه مرحلة أخيرة أهم وأخطر من كل ده..

قاله إنه لو عايز يوصل للقوة الحقيقية، ويبقى عنده سيطرة سطوة كاملة على عالم الجن، لازم يقدم الأضحيه الكبرى..

لازم يقدم قربان بشري!!

خالد اترعب في الأول ورفض، بس محمود فضل يضغط عليه، ويقنعه إن ده الطريق الوحيد عشان يبقى قوي وما حدش يقدر عليه فى الحياة..

وإنه لو رفض، الجن اللي هو استدعاهم قبل كده هيقلبوا عليه ويإذوه ومحدش هيقدر ينقذه منهم أبدًا.

وبعد خوف وهلع وتردد كبير، خالد وافق.

محمود قاله إن لازم يجيب بنت عذراء، ويُفضل تكون صغيرة في السن، ما بين 16 و 20 سنة..

وقاله على مكان معين في المقابر، مكان مخفي ومحدش يعرفه، وهناك هيعملوا الطقس الأكبر.

خالد قضى أسابيع وهو بيدور على ضحية مناسبة،

لحد ما لقى بنت صغيرة اسمها فاطمة،

عندها 17 سنة، يتيمة وعايشة مع جدتها العجوزة في الحي اللي فيه المقابر، وعندهم فرشة خضار بيسترزقوا منها..

فضل خالد يراقبها لأيام، ويعرف مواعيدها وخط سيرها لما بتسيب الفرشة وتقوم تشتري حاجة أو تروح بيتهم.

وفي ليلة والدنيا ضلمة، خالد خطفها في توكتوك من الشارع وهو فاضي، لما جدتها تعبت اليوم ده ومنزلتش معاها، وهي روحت لوحدها، خدها للمكان اللي محمود حدده..

وهناك، تحت ضوء القمر، عملوا أبشع طقس ممكن يتخيله عقل بشري.

دبحوا المسكينة، وأخدوا دمها، وعملوا بيه رسومات غريبة على الأرض وعلى حيطان المقبرة..

ومحمود فضل يقرأ من الكتاب الملعون بصوت عالي، وخالد

يردد وراه الكلمات وهو مش فاهمها.

محمود لطخ وش خالد بدم المسكينة وشَرّبه منه بالعافية.

خالد بدا صوته يتحول لصوت البنت المسكينة وفضل يقول لقد خالفتم شرع الله، وأصبح عليكم الحجة فأبشروا بنار وقودها الناس والحجارة.

خالد بيقول إنه كان مش في وعيه وقت كل ده ماكان بيحصل وإن محمود هو اللي حكي له بعد ما فاق.

وساعتها حصلت حاجة مرعبة بطريقة ماتتوصفش بأي كلام..

خالد قال إن السما لونها اتغير وبقى لونها أحمر، والأرض بدأت تتهز تحت رجليهم، وظهرت مخلوقات مرعبة، مش زي اللي شافها قبل كده..

دي كانت أكبر وأوضح وأكتر رعبًا بكتير.

ومن يومها، خالد بقى عنده قدرات غريبة، بس في نفس الوقت، حياته اتحولت لجحيم حقيقي..

بقى يشوف الأموات في كل مكان،

يسمع أصوات الضحايا وهما بيصرخوا،

ما بيقدرش ينام من الكوابيس المرعبة.

والأسوأ من ده، إن محمود قال له إن كل ده مجرد بداية، وإنه لازم يفضل يقدم قرابين بشرية بشكل دوري ومستمر،

وإلا الجن هيقلب عليه ويدمره.

خالد بعد كده خطف وقتل تلات بنات تانيين، كلهم صغيرين في السن..

وكل مرة كان الطقس بيبقى أعنف، والمخلوقات اللي بتظهر بتبقى أكتر شراسة.

لحد ما في يوم، خالد مقدرش يحتمل أكتر من كده، واتجنن خلاص..

جه عندي وهو في حالة لا توصف من الرعب والندم، وحكى لي كل ده.

أنا كطبيب نفسي، مكنتش عارف أصدق وإلا لاء..

يمكن ده كله هلاوس وخيالات مريض نفسي،

وبردو يمكن يكون حقيقي فعلا.

بس الحاجة اللي خلتني أصدق جزء كبير من كلامه، إن خالد كان عارف تفاصيل عن جرايم قتل حصلت فعلًا في المنطقة، وما اتكشفتش لحد دلوقتي..

بنات اختفوا، ومحدش عرف حصل لهم إيه.

وكمان لما خالد كان بيحكي، كنت بحس بحاجة غريبة في المكتب..

الجو يبرد فجأة،

أسمع أصوات مش مفهومة،

أشوف خيالات بتتحرك بطرف عيني.

خالد فضل يجي عندي شهرين، وكل جلسة حاله بيسوء أكتر.

لحد ما في آخر جلسة، قال لي إنه عايز يتوب ويسيب الطريق ده، بس خايف من انتقام محمود والجن.

وبعدها بأسبوع، وصلني خبر إن خالد لقيوه ميت في أوضته في المقابر، وجسمه كان متمزق بشكل بشع، زي ما يكون حد نهشه لحمه..

وما حدش قدر يعرف إيه اللي حصل ولا مين اللي عمل فيه كده.

****

اسمحولي اتكلم معاكم شويه كنادر

أنا بعد ما خلصت قراية المذكرات المرعبة دي، لقيت كالعادة عنوان المقابر ورقم تليفون خالد في آخر الورقة، رميت الورق على الترابيزة وأنا مش قادر أستوعب اللي قريته..

حسيت إن دماغي هتنفجر من الصور المرعبة اللي اتخيلتها..

خالد ده مش مجرد مريض نفسي، ده قاتل متسلسل عمل أبشع الجرايم..

ولو كلامه صح،

يبقى فيه جثث مدفونة في مكان ما في المقابر،

وفيه أهالي لسه مستنين بناتهم يرجعوا..

وحدسي الصحفي بيقولي إن خالد ده ماماتش، دي مجرد خدعة عشان يعمل جرايم أكتر، واللي بيساعده صدر موضوع موته ده عشان يعمل جرايم أكتر.

قومت من مكاني، وروحت المطبخ أشرب مية عشان أهدى..

بس إيديا كانت بتترعش مش خوف قد ماهو توتر وغضب من الجرايم اللي ارتكبها، ومكنتش قادر أمسك الكوباية كويس.

رجعت الصالة ومسكت الورقة اللي فيها عنوان خالد في مقابر زينهم.. وقررت إني لازم أروح، حتى لو كان ميت، لازم أشوف المكان ده بنفسي، وأتأكد من الحقيقة.

*****

لبست هدومي بسرعة، وأخدت كشاف من الدولاب، والكاسيت الصغير بتاعي وشريطين أسجل عليهم وورق وأقلام.

وطلعت من الشقة وأنا عارف إني رايح على مغامرة ممكن تكون الأخطر في حياتي.

نزلت الشارع والساعة كانت حوالي 11 بالليل..

الشارع شبه فاضي، بس قدرت أوقف تاكسي..

ركبت وقولت للسواق على العنوان:

نادر: عايز أروح مقابر زينهم.

السواق: مقابر زينهم دلوقتي؟!! أنت متأكد؟!!

نادر بتوتر: أيوة متأكد...

السواق بص لي بصة غريبة وبدأ يسوق..

الطريق كان طويل، وفضل ساكت معظم الوقت، بس كل شوية ألمحه بيبص لي في المراية بطرف عينه وهو قلقان لحد ما وصلنا،

وأنا بحاسبه قالي:

السواق: المقابر دي مكان مرعب بالليل، أنت مش خايف؟

نادر: خايف، بس مضطر.

السواق: خد بالك طيب ربنا يسلم طريقك.

نزلت من التاكسي والسواق مشي، ولقيت نفسي في مكان مرعب بجد..

مقابر قديمة ممتدة على مساحة كبيرة،

والضلمة مغطية كل حاجة..

فتحت الكشاف ومشيت في ممر طويل، على شمالي سور

وعلى يميني حواري ضيقة فيها احواش وشواهد قبور، وأنا مش عارف أنا رايح فين، لحد ما سمعت صوت فزعني، وخلى قلبي يقع في رجليا، بصيت على مصدر الصوت، لقيت واحدة ست كبيرة في السن واقفة على باب حوش وبتقولي:

الست: رايح فين أنت دلوقتي؟

نادر: عايز خالد، عندي معاه ميعاد.

الست: خالد ده مات يابني.

نادر: لا عايش يا ست.

الست ساخره: عايش عايش مش هتفرق كتير احنا كلنا أموات ماشيين على الأرض، ادخل يمين يا أخويا، آخر الحارة هتلاقي كشك خشب، هو هناك..

داهية تاخدكوا انتو الاتنين.

ودخلت الست الحوش ورزعت الباب في وشي، فضلت أضحك والموقف قلب معايا من رعب لضحك بسبب طريقتها وخصوصًا دعوتها الجميلة اللي ختمت بيها كلامها معايا (داهيه تاخدكم انتوا الاتنين).

المكان صامت بشكل مرعب، ومفيش غير صوت خطواتي على الأرض، مشيت بين القبور والاحواش وأنا بدور على كشك خالد..

لحد ما شوفت نور خفيف جاي من بعيد، ورحت ناحيته..

لما قربت لقيت كشك صغير من الخشب والصاج، جمب ضريح قديم..

الكشك كان حوالي 3 في 4 متر، ونور لمبة صغيرة طالع من شباك الكشك الصغير.

وقفت قدام الباب، وسمعت صوت حركة جوه الكشك.. قلبي دق بسرعة، يعني خالد مش ميت فعلًا زي ما وصل للدكتور حاتم.. وأنا ظني طلع في محله!

خبطت على الباب خبطة خفيفة. وقولت:

نادر: حد جوه؟ يا أهل الله ياللي هنا،

يا خالد أنا عارف إنك جوا!

الحركة جوه الكشك وقفت، وساد صمت تام للحظات.. وبعدها سمعت صوت حركة رجلين جاية ناحية الباب بحذر.. وسمعت صوت من جوه بيقول بخوف:

مين؟

نادر: عايز أتكلم معاك يا أستاذ خالد ما تقلقش مني.

الباب فتح ببطء، وظهر قدامي شاب في أواخر العشرينيات، طويل ورفيع، شعره أسود مش متسرح، ودقنه خفيفة..

وعينيه تحتها سواد، وشكله تعبان جدًا.. ولابس جلابية رمادي قديمة.. وقال:

خالد: أنت إزاي عرفت مكاني؟ ومين قالك عليا؟

نادر: الدكتور حاتم زاهر.. أنا عندي المذكرات بتاعته.

وش خالد اتغير، وعينيه وسعت وبرقت من الخوف.. بص حواليه بسرعة وهو خايف حد يشوفنا، وبعدها قال:

خالد: ادخل، ادخل بسرعة..

دخلت الكشك، وهو قفل الباب ورانا..

خليني أوصفلكم المنظر من جوه:

سرير حديد صغير، وكرسي خشب مكسور، ترابيزة صغيرة عليها لمبة، بوتجاز صغير، متعلق على الحيطان دلايات شكلها غريب، ورسومات أغرب مرسومة بالفحم.. وساعتها هو قالي:

خالد: أنت مين؟ وأنت جيت هنا ليه؟ ومين قالك إني لسه عايش؟

نادر: أنا اسمي نادر، صحفي، بس عاوز أهم من شغلي إني أنقذك. أنا عارف كل حاجة يا خالد.. عارف اللي حصل مع الدكتور حاتم، وعارف حكايتك مع محمود الحاوي.

خالد قعد على السرير، وحط راسه في إيديه.. وفضل ساكت لحظات، وبعدها رفع راسه وبص لي بنظره مليانة يأس. وقال:

خالد متاثرًا: أنت ماتعرفش أي حاجة يا أستاذ نادر.. ماتعرفش الجحيم اللي أنا عايش فيه.

نادر: احكي لي كل حاجة من الأول..

أنا هنا عشان اسمعك وأساعدك. أنا مش مجرد صحفي صدقني.

خالد: تساعدني؟ محدش يقدر يساعدني.. أينعم أنا مش ميت بس الحقيقة إن أنا مش عايش برضو.

قعدت على الكرسي المكسور، وخالد بدأ يحكي، وصوته كان مليان رعب وندم:

خالد: أنا كنت ضايع في الشارع، سني صغير ومش عارف هعيش إزاي، أبويا مات وأنا عندي 6 سنين، وأمي اتجوزت واحد تاني..

الراجل ده كان وحش قوي، كان بيضربني على أقل حاجة..

وأمي مكنتش بتصدقني لما أقولها إنه بياذيني، وكانت بتقول إنه بيعمل كده لمصلحتي.

وزي أي أم أنانية قررت تبيع القضيه وتدور على مصلحتها ونفسها ولو على حساب أقرب الناس ليها ابنها..

أمي تاخد كاس الأنانية عن جدارة واستحقاق، وعلشان تسكت ضميرها كانت بتقولي كلام من نوعية:

ده زي أبوك،

ضل راجل ولا ضل حيطة،

جرب تفكر في مصلحة أمك شوية،

أنت متخيل طفل عنده 6 سنين أمه بتحمله ذنب إنها بقت أرمله من وهي صغيرة، وليها الحق إن يكون ليها زوج حتى لو الزوج ده بيسيء معاملتي.

لحد ما في يوم وأنا عندي 16 سنة، طفح الكيل،

سيبت البيت ومرجعتش..

نمت في الشوارع،

في الجوامع،

تحت الكباري..

واشتغلت أي حاجة عشان ألاقي لقمة أكلها،

بعت شاي،

شيلت شكاير أسمنت ورمل،

نضفت عربيات.

نادر: وإزاي قابلت محمود يا خالد؟

خالد: عرفته بعد حوالي سنة في الشارع..

في يوم لقيت ناس متجمعة عند السيدة نفسية على راجل حاوي بيعمل ألعاب سحرية في الشارع..

روحت أتفرج زي العيال، وشوفته بيطلع نار من بوقه، وبيبلع سيوف، وبيعمل حركات غريبة انبهرت جدًا زي اللي واقفين.

وفجأة، الراجل ده بص لي من وسط كل الناس، وشاورلي أقرب منه.. فخوفت!

قالي:

محمود الحاوي: تحب تتعلم الحاجات دي؟

خالد: أنا كنت مبهور يا أستاذ نادر، فقولتله أيوة.. فقالي:

محمود: طيب استناني لما أخلص وهشغلك معايا.

خالد: أنا قولت أهو أي حاجة وخلاص تجيب قرش، وألاقي مكان أنام فيه.

وبعد ما خلص، جالي وقالي إن اسمه محمود، وإنه شاف فيا بقدراته الخارقه إني أقدر أتعلم الشغلانة دي..

وقالي لو موافق، هيعلمني وكمان هيجيب لي مكان أسكن فيه.

أنا كنت وقتها مشرد وجعان ومحتاج أي حاجة، فوافقت على طول..

محمود خدني معاه هنا، المقابر دي،

ووراني الكشك اللي أنت قاعد فيه دلوقتي..

وقالي ده هيبقى بيتي.

نادر: وبعدها إيه حصل؟

خالد: في الأول بقى يعلمني الحاجات العادية..

إزاي أطلع نار من بوقي،

إزاي أبلع السيوف من غير ما أتأذي،

إزاي أنام على المسامير..

شغل الحاوي العادي، وكنت مبسوط لأني بتعلم حاجة جديدة.

بس بعد شهرين، محمود بدأ يعلمني حاجات تانية..

قالي إن شغل الحاوي والحركات اللي بعملها دي مجرد لعب عيال وراحت عليه والناس مابقتش بتنبهر بيه خلاص وأطفال اليومين دول مابيعجبهمش العجب.

وعشان كده، فيه قوى حقيقية ممكن أتعلمها..

قالي إن معاه كتاب قديم فيه أسرار سحرة فرعون.

نادر: الكتاب ده شكله إيه؟

خالد: شكله مرعب يا أستاذ نادر.. كتاب جلده أسود، وورقه أصفر، ومليان بقع دم قديمة متجلطة.. ومكتوب بالعربي والفارسي، ومليان رسومات مخيفة لشياطين ومخلوقات غريبة.. وقالي كمان إن الكتاب ده موجود من آلاف السنين، وإني لو اتعلمت منه، هبقى عندي قوة مش طبيعية.

وأنا صدقته يا أستاذ نادر، أو كان لازم أصدقه، لأن معنديش أي اختيار تاني،

أنا عشت عمري في فقر وذل ومهانة، فلما لقيت حد بيقولي

إني ممكن أبقى قوي ومعايا فلوس، ما ترددتش لحظة إني أقبل.

بعدها يا أستاذ نادر محمود بدأ يعلمني إزاي أقرا وأنفذ الطلاسم والتعاويذ من الكتاب..

في الأول مكنش بيحصل أي حاجة،

بس هو قالي إن ده طبيعي، وإن السحر الحقيقي محتاج صبر..

وبعد شهر على الحال ده يا أستاذ نادر؛ محمود قالي إن جه الوقت للخطوة الجديدة..

وإن السحر الحقيقي عشان يتفعل محتاج قرابين، عشان الجن يستجيبوا.. وبدأ بالحيوانات.

محمود خدني لمكان القطط بتتجمع فيه تحت الضريح القديم، وهناك رسم دايرة بالطباشير الأبيض، وحط شمع اسود حواليها.. وجاب القطة ومسكها، وطلع سكينة حادة جدًا وفصل راسها عن جسمها.

علمني إزاي أمسك الحيوان بقوة عشان ما يهربش، وإزاي أعصر الدم بتاعه في إزازة..

ولما دبح القطة، بدأ يقرأ من الكتاب بصوت عالي، وأنا أردد وراه كلمات مش فاهمها.

أقسمت عليكم يا شاربي الدماء

أن تحضرو الآن وتستجيبوا لقسم الأبالسة وجن الدهاء

هاع طاعش زافر ملوك الجن

والعهد على ملك جن يوم الثلاثاء

الأب والجد الأكبر سحاء

فلتأتوا من الظلام من بين الهمس والليل المنظور

من سر المخبأ ومن قلب الشر المنثور،

استيقظوا وأتوني واعبروا كل الجسور

اجمعوا لي أسماء لا تقرأ إلا في ليل حالك مقفل المواقع

يا خدام الطلاسم ويا جن الريح ويا قرين الزوابع،

حركوا الآن عروش المتكئين على المضاجع

رودوا متمردي الأيام السقيمة،

كي تمحوا من بني آدم كل راحة وطمأنينة

ولتفتحوا لنا أبوابًا كانت مُقفلة بعهودٍ قديمة

مختومه بالنار وتحرسها عفاريت لئيمة

العجل العجل

الساعة الساعة

الخدم الخدم

الأثر الأثر

الظلمة الظلمة

العتمة العتمة

وفجأة يا أستاذ نادر.

الهوا في المكان بقى بارد جدًا،

وضوء الشموع بدأ يرعش من غير هوا..

وشوفت خيالات سودا بتتحرك حوالينا،

ومكنتش قادر أشوف ملامحها بوضوح.

ومحمود فضل يتكلم معاهم زي ما يكونوا أصحابه..

كان بيقولهم إنه جابلهم قربان جديد،

وإنهم لازم يساعدوه في حاجات معينة.

نادر: وإيه اللي حصل بعد كده؟

خالد: الخيالات اختفت، بس محمود قالي إن دي مجرد البداية..

وإننا هنفضل نعمل الطقوس دي بشكل منتظم ومستمر، وكل مرة القربان لازم يكون أكبر وأهم.

وبدأنا نصطاد أكتر القطط والكلاب الضالة، وكل مرة نعمل نفس الطقس..

وكل مرة الخيالات بتبقى أوضح أكتر، وبقيت قادر أسمع كمان أصواتها بوضوح أكتر.

وعلمني نوع سحر خاص اسمه النكرومانسر..

قالي ده سحر التحكم في الأموات، وإن اللي يتعلمه يقدر يستدعي أرواح الموتى ويتكلم معاهم.

نادر: وإزاي اتعلمته؟

خالد: كان لازم أقضي ليالي كاملة في المقابر، أنام جنب القبور، وأقرأ طلاسم معينة..

وأحيانًا كنت بحفر في القبور القديمة،

واجيب عضم الأموات واستعمله في الطقوس..

وكمان أي ميت جديد أنزل قبره واقطع جسمه بسكينة واخرج كبده، أو قلبه واكل منه.

ومكنتش ببقى حاسس بنفسي وأنا بعمل كده.

وبقيت أشوف الأموات بوضوح، أكلمهم وهما يردوا عليا..

نادر: طبعًا وبعدها محمود طلب منك قربان بشري؟

خالد: أيوة للآسف.. بعد حوالي سنة من التدريب ده، محمود قالي إن جه وقت المرحلة الأخيرة..

وإني لو عايز أوصل للقوة الحقيقية، لازم أقدم قربان بشري.. وبلغني باسم البنت الأولى اللي هقدمها..

كان اسمها فاطمة.

طبعًا أنا في الأول رفضت بشدة، قولتله إن ده قتل وحرام..

بس هو قالي إني لو رفضت، الجن اللي استدعيناه هيقلب عليا ويقتلني..

وإن مفيش رجوع من الطريق ده.

نادر: وليه اخترتوا فاطمة دي بالذات؟

خالد سكت لحظات، وعينيه اتملت دموع.. وبعدها كمل بصوت مكسور:

خالد: هو قالي كده وخلاص، وفضلت أراقبها أسابيع.. بنت شابة صغيرة وبريئة، عندها يجي 17 سنة،

يتيمة وعايشة مع جدتها.. وشغالة على فرشة خضار، وكل يوم بتعدي قريب من هنا عشان تروح تجيب حاجات للفرشة.. أو وهي مروحة بيتها.

وفي يوم جدتها كانت تعبانة ومقدرتش تنزل معاها، وبالليل والدنيا ضلمة، خطفتها لما كانت ماشية لوحدها في الشارع وهو فاضي..

جبتها هنا المقابر، للمكان السري اللي محمود حدده.

نادر: وإيه اللي حصل؟

خالد: دي أبشع ليلة عدت عليا في حياتي يا أستاذ نادر.. لما روحت بالبنت المقابر، طبعًا لما خطفتها كان معايا حد بيسوق التوكتوك كان محمود اللي باعته وقالي متقلقش منه ده تبعي!

وأول ما خطفتها حطيت منديل فيه منوم على بوقها ومناخيرها فنامت، وروحت للمكان اللي محمود حدده، نزلت البنت وسواق التوكتوك اختفى، ولقيت محمود دابح ٣ قطط، ورسم دايرة كبيرة على الأرض بدم الحيوانات اللي دبحناها قبل كده، وحواليها راسم رموز غريبة من الكتاب..

وحط شمع اسود كتير حوالين المكان.

و.. و.... والله ما قادر أقول اللي حصل.

نادر: لا كمل، أنا سامعك.

خالد: بعدها، بعدها دبحنا البنت المسكينة، وعصرنا دمها في إزازة..

ومحمود فضل يقرأ من الكتاب بصوت عالي ومرعب، وأنا أردد وراه.

اقسمت عليكم يا شاربي الدماء

أن تحضرو الآن وتستجيبوا لقسم الأبالسة وجن الدهاء

هاع طاعش زافر ملوك الجن

والعهد على ملك جن يوم الثلاثاء

الأب والجد الأكبر سحاء

فلتأتوا من الظلام من بين الهمس والليل المنظور

من سر المخبأ ومن قلب الشر المنثور،

استيقظوا وأتوني واعبروا كل الجسور

اجمعوا لي أسماء لا تقرأ إلا في ليل حالك مقفل المواقع

يا خدام الطلاسم ويا جن الريح ويا قرين الزوابع،

حركوا الآن عروش المتكئين على المضاجع

روضوا متمردي الأيام السقيمة،

كي تمحوا من بني آدم كل راحةٍ وطمأنينة

ولتفتحوا لنا أبوابًا كانت مُقفلة بعهودٍ قديمة

مختومه بالنار وتحرسها عفاريت لئيمة

العجل العجل

الساعة الساعة

الخدم الخدم

الأثر الأثر

الظلمة الظلمة

العتمة العتمة

ساعتها حصلت حاجة خارجة عن المعقول والعقل والمنطق..

السما لونها اتغير وبقت حمرا،

والأرض اترعشت تحت رجلينا..

وظهرت مخلوقات ماشوفتش زيها في حياتي.

مش زي الخيالات اللي شوفتها قبل كده..

دي مخلوقات كاملة، أشكالها مرعبة، عينيهم نارية، وأصواتهم زي صراخ من الجحيم.

نادر: وإيه اللي حصل بعد كده؟

خالد: المخلوقات دي اتكلمت مع محمود، وقالوله إن القربان اتقبل، وإن من دلوقتي أنا هبقى عبد ليهم..

وإنهم هيدونا قوة، بس لازم نفضل نقدملهم قرابين بشرية بانتظام..

ومن الليلة دي وأنا بقيت أشوف الأموات في كل مكان، في البيت، في الشارع، في أحلامي..

وبقيت أسمع فاطمة وهي بتصرخ وتلعني.

وبقيت مضطر أعمل جرايم تانية..

خطفت وقتلت تلات بنات تانيين..

سمية وخديجة ونور..

كلهم كانوا صغيرين ومالهومش أي ذنب إنهم يموتوا.

نادر: دفنتوا الجثث فين؟

خالد: فيه ضريح قديم مهدوم..

محمود عمل نفق طويل تحته، وهناك حطينا كل الجثث..

مش بس البنات، وكل الحيوانات اللي دبحناها كمان.

والمكان ده بقى زي معبد للشياطين..

مليان عضم ودم.

نادر: وليه قررت تسيب محمود وتروح للدكتور حاتم؟

خالد: لأني حسيت إني بقيت مسخ بشري، وكل الوعود اللي اتوعدت بيها كانت كدبة كبيرة وفخ وقعت فيه عشان أحقق لمحمود أغراضه الدنيئة.. أنا مش شايف إني لسة إنسان..

الكوابيس مابقيتش بتفارقني،

وبقيت أشوف أشباح البنات في كل مكان..

وأسمع أصواتهم وهما بيلعنوني وبيتوعدوني بالانتقام.

وكمان محمود بدأ يطلب مني أقتل أطفال ورضع..

قالي إن الجن عايز دمهم عشان نقي..

وأنا رفضت، قولتله إني مش قادر أكمل.

قالي: عند الحاجة! أنت فاكر دخول الحمام زي خروجه يا حلو، وأنا بقا مش حمام، أنا سيدك واللي مشغلني أسيادي وأسيادك أنت خلاص معانا وأي حركة نص كم هعمل معاك الدنيئة.

تجاهلت كل اللي قاله، وقررت أروح لدكتور نفساني، يمكن يساعدني، وفي نفس الوقت أنا كده ما بلغتش عنه ولا

فضحته، فأضمن إنه ما ينتقمش مني هو وعفاريته..

فروحت للدكتور حاتم زاهربسبب شهرته الكبيرة في مجال الطب النفسي، وحكيتله كل حاجة حصلت على مدار شهرين.

نادر: وإيه اللي حصل مع محمود بعد كده؟

خالد: لما عرف إني بروح لدكتور، اتجنن من الغضب.. وفي آخر يوم روحت فيه للدكتور حاتم، لقيت محمود هو التمرجي في العيادة..

كان متنكر في هيئة تانية، بس أنا عرفته، ومتسألنيش جه وأخد مكان التمرجي إزاي، لأني معنديش إجابة للموضوع ده.

وبعد ما طلعت من العيادة، جري ورايا وهددني..

قالي إني مجيش للدكتور تاني نهائي، ولو جيت هيفضحني وهيبلغ عن كل الجرايم اللي عملتها؛ غير كده فهو هيخلي الجن يعذبني عذاب ما يتوصفش.

نادر: وبعدها إيه حصل؟

خالد: رجعت هنا المقابر، ومحمود جالي بعد كام يوم.. قالي إن دوري انتهى مؤقتًا، وإنه قال للدكتور حاتم إني مُت.. وإنه لو شاف خلقتي رايح عنده تاني هيقتل دكتور حاتم.

ومن النهاردة ممنوع أظهر أو أخرج بره الكشك لأني في نظر الكل دلوقتي ميت..

ولو خرجت من المقابر، أو اتكلمت مع أي حد، الجن هيقتلني

شر قتلة..

نفذت كلامه، وفضلت مستخبي هنا من وقتها.

نادر: وفين محمود دلوقتي؟

خالد: مش عارف.. بس هو بيجيلي أحيانًا بالليل، يتأكد إني لسة هنا..

وبيقولي إن لسة في خطة كبيرة، وإن قريب هيحتاجني فيها.

أنا كنادر دماغي لفت وقولت لنفسي:

نفس موضوع التمرجي تاني،

هل التمرجي ده هو الشيء الشيطاني اللي بيحرك كل ده،

هل التمرجي بيقدر يتقمص كل الشخصيات دي؟

أكيد هي دي الإجابة، بس هل دكتور حاتم ماشكش في التمرجي أبدًا،

وهو أصلًا محمود متقمص شخصية التمرجي علطول، وإلا المرة دي بس، وإلا مرتين، وإلا تلاتة، وإلا أكتر، وإلا وإلا!؟

وبعدين معقول هوماهددوش ولا مرة؟

إحساسي بيقول إن أكيد هو ده اللي أجبره ينتحر..

أو يمكن قتله محدش عارف!

فوقني من تفكيري وسحلة دماغي صوت خطوات بره

الكشك..

خالد وقف بسرعة، ووشه قلب ألوان من الخوف، وبص من الشباك الصغير وقال:

خالد: ده محمود جاي، بس هو لسة بعيد..

لازم تمشي دلوقتي.. لو شافك هنا هيقتلنا احنا الاتنين.

نادر: تعالى معايا نخرج له.. أنا هحميك.

خالد: لا.. مش هينفع..

أبوس إيدك اخرج بسرعة من الباب اللي ورا وامشي عكس الاتجاه اللي أنت جيت منه، هتلاقي نفسك ناحية سور مجرى العيون بعدها أعتقد تقدر تكمل طريقك.

وقام طفى اللمبة، وفتحلي الباب وأنا خرجت بسرعة، جريت بين القبور في الضلمة لحد ما وصلت للمكان اللي هو قالي عليه، ولقيت تاكسي من حظي الحلو عشان يرجعني البيت.

وطول الطريق وأنا بفكر في كل اللي سمعته من خالد.. والمكان السري اللي فيه الجثث..

وإزاي محمود لسة بيتحكم فيه بالخوف.

وصلت البيت الساعة تلاتة الفجر، أخدت دُش،

ولما خلصت لقيت التليفون بيرن برقم مش متسجل عندي، فرديت وسمعت صوت ليلى وهي بتعيط:

ليلى: نادر.. أنا في المطار.. مسافرة كندا.. وعايزة أودعك.

نادر: إيه اللي خلاكي تسافري فجأة كده؟

ليلى: خايفة يا نادر..

خايفة من اللي هيحصل..

المغازي هددني..

قالي لو فضلت في مصر هيقتلني.

نادر: ارجعي بيتك طيب دلوقتي.. لازم نواجه كل ده.

ليلى: لا.. الطيارة فاضل عليها ساعة.. بس عايزة أقولك إن اللي أنت بتحارب ضده ده أكبر منك بكتير.. وإن فيه ناس كتير متورطين معاه.

نادر: ناس زي مين؟

ليلى: ماعرفش، ومش عاوزة أعرف.

أنا خايفة، ولازم أبعد..

خد بالك من نفسك..

وما تتقش في حد..

وابعد يا نادر، ابعد بدل ما تتأذي.

قالت الجملة دي والخط قطع، وأنا قعدت أحاول أستوعب اللي بيحصل.

هل معني كلام ليلي إني بقيت في خطر؟

تقصد إيه باني ما أثقش في حد؟

هو أنا بدأتها كصحفي وهختمها كضحية وهدف جديد لمجرم معرفش عنه غير حكايات من ملف دكتور نفسي عمري لا شوفته ولا قابلته وكل علاقتي بيه بدأت بعد موته!!

خليكم معايا، قوموا جهزو أكلة حلوة وكوباية شاي أو فنجان قهوة مظبوط عشان اللي جاي محتاج كل تركيزكم وحواسكم معايا فيه بالكامل.

وحاولوا تاخدو بريك قبل ما تبدأوا في الفصل الأخير، وتجربوا نبدل الأدوار وتبقوا انتوا المحققين والباحثين وأنا القارئ، وتقولوا ليا إيه حل لغز التحقيق ده ومين الجاني ومين الضحية وابعتوا لي الحل على صفحتي على فيس بوك:

(نادر فوده الصحفي بجريدة عمق الحدث الصفحة الرسمية)

والصفحه فيها أكتر من ربع مليون صديق وصديقة ليا.

كان معاكم نادر فوده الصحفي في جريدة عمق الحدث باب ما وراء الطبيعة نلتقي في الفصل القادم حيث المواجهه الأخيرة.

انتهى الفصل الرابع

الفصل الخامس

سرحت وشردت بفكري، أنا مابقيتش فاهم حاجة، ولا عارف أوصل لطرف خيط يفهمني اللي بيحصل، اتصلت على رقم خالد لقيته مقفول..

وعشان كده قررت، وقومت فتحت الشنطة وطلعت الظرف الخامس..

فضلت ماسكه وأنا متردد أفتحه، بس في نفس الوقت، كنت حاسس إنه ممكن يكون فيه أي خيط يوصلني لحل اللغزالمعقرب ده.

فتحت الظرف، ولقيت فيه فصل جديد من مذكرات الدكتور حاتم عن حالة جديدة.

بدأت أقرأ، وكل كلمة بقرأها بتزود حيرتي أكتر، وبتخليني أحس إن أنا بغرق في بحر من الأسرار والغموض.

أول مرة أمشي شوط طويل فالتحقيق ده، يمكن كمان أنا قربت من نهايته مش عارف أمسك خيط واحد يوصلني لحل اللغز ده.

*****

مذكرات الطبيب النفسي:

حاتم زاهر

- الحالة رقم 5

منى السيد

ست في أواخر التلاتينيات،

متجوزة وعندها ولد واحد..

جت لي العيادة وهي في حالة إنهيار عصبي.

وفضلت تعيط بهستيريا، وبتقول إنها بتشوف حاجات غريبة في بيتها مخوفاها ومخلياها مش عارفة تنام.. خيالات سودا بتتحرك في الشقة،

وأصوات غريبة بالليل، أصوات ناس بتتكلم، بتضحك، وبتبكي..

ده غير إنها علطول حاسة بوجود حد معاها في الأوضة بيراقبها وبيحاول يخنقها وهي نايمة..

وفي مرة شافت ابنها وهو بيلعب مع طفل تاني شكله غريب ومرعب..

الطفل ده كان بيقول لابنها كلام مخيف، كلام عن القتل، وعن الدم، وعن الشيطان وعن عيلته اللي تحت الأرض ونفسهم يتعرفوا على ابنها.

منى اترعبت وماكنتش عارفة تعمل إيه..

ولما حكت لجوزها قال عليها مخها ضرب، وإنها بتتخيل حاجات مش موجودة، بس منى كانت متأكدة إن كل اللي بتشوفه ده حقيقي، وإن فيه حاجة غلط في بيتها، حاجة

شريرة شيطانية ومن عالم تاني..

كلامها كله متلخبط..

فبدأت معاها جلسات العلاج، وكنت بحاول أساعدها تتغلب على مخاوفها..

بس مكنش فيه أي تحسن..

حالتها ساءت أكتر وأكتر.

وبقت بتحكي لي إن ابنها بدأ يتصرف بغرابة ويبقى عنيف، وبدأ يرسم رسومات مرعبة فيها دم وشياطين.

ومن هنا منى بقت على وشك الجنون..

وفي يوم جت لي العيادة وهي منهارة تمامًا..

وحكت لي إنها شافت جوزها وهو بيعمل طقوس غريبة في أوضة مقفولة في الشقة، طقوس فيها شموع، ودم، وكلام مش مفهوم.

ولما واجهته؛ اعترفلها بكل بجاحة عن كل حاجة بيعملها، اعترفلها يا أستاذ نادرمن الأخر كده إنه بيعبد الشيطان، وإنه بيقدم قرابين له عشان يبقى غني.. وإن هو اللي جاب الشر ده للبيت، وهو اللي خلى الشياطين تسيطر على ابنهم..

منى كانت مصدومة ومش عارفة تعمل إيه لأنها بتحب جوزها، بس في نفس الوقت بقت خايفة منه، وخايفة على ابنها أكتر.

وبقت في حيرة من أمرها، ما بقتش عارفة تعمل إيه، تبلغ عنه، وإلا تسيبه وتنقذ أبنها؟

ودخلت جوه دوامة من الخوف والرعب والحيرة ومابقتش لاقية أي مخرج منها.

*****

خلصت قراية مذكرات الدكتور حاتم، وأنا حاسس إن أنا في متاهة.

كل حالة أغرب من اللي قبلها، وكل حالة بتكشف عن جانب جديد من جوانب الشرلأذى الإنسان،

حسيت إن أنا حرفيًا بتعامل مع شبكة معقده من عبدة الشيطان، شبكة منظمة وليها أهدافها الخاصة.. وشكوكي المرة دي كلها اتحولت ناحية التمرجي، لأن ده مش تمرجي، ده شيطان رجيم، هو ده رأس الأفعى، هو اللي بيحرك كل الخيوط دي.

وقررت إني لازم أدور عليه، لازم ألاقيه وأقابله وأواجهه،

والوحيد اللي ممكن يقدر يساعدني ويُقف جنبي؛

هو كمال زينهم المحامي،

هو الوحيد اللي ممكن يبقى عنده معلومة في الموضوع ده.

هو اللي إداني الشنطة،

وهو اللي يعرف الدكتور حاتم

يعني هو بالنسبالي همزة الوصل بين كل العُقد دي..

مسكت تليفوني واتصلت بيه.. رد عليا بصوته الهادي، وقولتله إني محتاج أقابله ضروري..

حددنا ميعاد في مكتبه..

قفلت المكالمة وأنا حاسس بشعور غريب، مزيج من الأمل والخوف؛

الأمل في إني ألاقي حل للغز ده،

والخوف من اللي ممكن أكتشفه.

قومت لبست هدومي ونزلت روحت له المكتب، ووصلت في الميعاد بالظبط..

السكرتيرة رحبت بيا بحماس كالعادة،

وقالتلي إن الأستاذ كمال مستنيني،

خبطت الباب ودخلت، ولقيته قاعد ورا مكتبه الكبير بيقرا في ملفات..

رفع راسه لما شافني، وابتسم ابتسامة هادية وقالي:

كمال المحامي: أهلًا يا أستاذ نادر، نورت المكتب، خير، إيه اللي حصل؟ شكلك مهموم.

نادر: أهلًا بيك يا أستاذ كمال.. أنا محتاج أتكلم معاك في موضوع مهم جدًا، موضوع يخص الدكتور حاتم زاهر،

والمذكرات اللي سابها.

كمال ساب الملفات اللي في إيده، وقلع نضارته وبصلي بتركيز وقالي:

كمال المحامي: خير يا أستاذ نادر، في إيه؟ المذكرات دي فيها حاجة غريبة؟ تشرب إيه الأول؟

نادر: ولا حاجة، مش مهم دلوقتي، المذكرات دي مش غريبة وبس يا أستاذ كمال؛ دي مرعبة وغامضة جدًا..

أنا قريت أول أربع أظرف، وكل حالة أغرب من اللي قبلها.

أنا متأكد إن فيه خيط بيربط كل الحالات دي ببعضها.

كمال المحامي: هي الشنطة فيها مذكرات يعني؟

نادر: أيوه، مذكراته عن مرضاه،

أولهم واحد اسمه سمير، وده مسجون وبعدها اتحول لمستشفى الأمراض النفسية، وأنا قابلته،

وقابلت كمان واحدة اسمها ليلى، وكمان واحد اسمه هشام عبد الرحمن، وخالد.. وسمعت منهم حكايات تخلي الواحد يتجنن..

كمال المحامي: مش هشام ده اللي لقوه منتحر من فترة قريبة في فيلته تقريبًا؟

نادر: أيوا هو.. أنا متأكد إن الدكتور حاتم مات في ظروف غامضة زي هشام بالظبط، وإن موته ليه علاقة بكل ده.

الأستاذ كمال سكت شوية، وبعدها قالي بصوت هادي:

كمال المحامي: الدكتور حاتم كان راجل ذكي، ويمكن حس إن فيه حاجة غلط بتحصل..

ولما اتأكد؛ سابلك المذكرات دي عشان أنت الوحيد اللي تقدر تكشف الحقيقة. وواضح إن هو كان بيتابعك من زمان، لأنه ذكر اسمك واسم الجرنان اللي بتشتغل فيه أكتر من مرة.

نادر: بس أنا محتاج مساعدتك يا أستاذ كمال، محتاج أعرف كل حاجة عن الدكتور حاتم، حياته، شغله، أعدائه، أو أي حاجة ممكن توصلني لأي خيط أقدر أكشف بيه الحقيقة.

الأستاذ كمال اتنهد، وقالي:

كمال المحامي: زي إيه مثلًا؟

نادر: أنت تعرف التمرجي أو الشخص اللي كان مسؤول عن المكتب؟

أنا عايز أرجع المكتب مرة كمان نفتش فيه، والعيادة كلها.. يمكن نوصل لحاجة.

كمال المحامي: أنا هحكيلك كل اللي أعرفه يا أستاذ نادر.. الدكتور حاتم زي ما قولت لك؛ كان راجل طيب ومحترم، ومخلص لمهنته.

بس في الفترة الأخيرة بدأ يتغير..

بقى عصبي، ومهموم، ودايمًا سرحان.

ولما سألته في مرة عن السبب اللي مخليه متغير كده، قالي إنه بيتعامل مع حالات صعبة، خلته يشك في كل اللي اتعلمه ويعرفه عن الطب النفسي..

وقالي إنه اكتشف حاجة خطيرة ممكن تدمر حياته، وحياة ناس كتير.

والحاجة دي عبارة عن شبكة متشعبة من عبدة الشيطان، بيستخدموا السحر الأسود عشان يسيطروا على الناس، ويخلوهم يعملوا حاجات غريبة، ويقدموا قرابين للشيطان، وبيعملوا طقوس مرعبة،

وإنه حاول يوقفهم، بس هما أقوى منه، فبقى خايف على حياته،

وبقى بيشوف حاجات غريبة،

ويسمع أصوات لدرجة إنه شك في قواه العقلية،

وبقى بيروح هو بنفسه لطبيب نفسي..

نصحته إنه يبلغ الشرطة بس هو رفض.

وقالي إنه هيحاول يجمع أدلة أكتر وبعدها هيبقا يبلغ الشرطة،

ووصاني لو جرى له حاجة، أسلمك الشنطة اللي في الخزنة..

بس للأسف، مالحقش، وبعدها بكام يوم مات.. والشرطة

قالت إنه انتحر، بس أنا متأكد إنه اتقتل خصوصًا بعد اللي حضرتك جاي بتقوله دلوقتي،

أنا حاولت أفتح القضية تاني بس مفيش فايدة.

نادر: والتمرجي؟

كمال المحامي: لا معرفش عنه حاجة، مكنتش بروح للدكتور حاتم الله يرحمه العيادة، فبالتالي ما أعرفش التمرجي ده.

نادر: يبقى أنا لازم أروح العيادة وأفتش هناك بنفسي يمكن ألاقي خيط جديد.

كمال المحامي: هاجي معاك، وندور مع بعض.

نادر: لا يا أستاذ كمال، خليك أنت دلوقتي، دي مهمتي أنا، وأنا أجدر واحد بالحاجات دي، وبعرف أتعامل في المواقف اللي زي دي كويس أوي..

ولو احتجت حضرتك، أكيد هاجي لك على طول.. تسمح تديني المفتاح؟

كمال المحامي: زي ما تحب.

وفتح الأستاذ كمال درج مكتبه، ومد لي إيده بمفتاح العيادة، أخدته منه وشكرته، ومشيت.

نزلت من المكتب واتحركت بسرعة ناحية عيادة الدكتور حاتم الله يرحمه،

وصلت وطلعت فوق، فتحت الباب ودخلت، ولعت الأنوار وقفلت الباب ورايا.

وقفت لثواني أحاول أهدي أعصابي، لأن قلبي فضل يدق بقوة، أخدت نفسي بهدوء وحاولت أهدى وأركز، لأني عارف كويس إني داخل على مواجهة جديدة مع المجهول.

المكان كان زي ما جيته قبل كده مع الأستاذ كمال المحامي،

بس المرة دي شميت الريحة الغريبة اللي أنا مش قادر أحدد إيه هى،

هي حاجة شبه ريحة المستشفيات وتراب المقابر، وبردو لما الواحد يشمها، يحس إن لو للموت ريحة فأكيد هي دي اللي تعبر عنه وعن وجوده.

دخلت مكتب الدكتور حاتم وبدأت أفتش بدقه أكتر المرة دي..

فتحت كل درج،

كل درفة دولاب،

وماسيبتش ولا ژكن في المكان إلا لما دورت فيه،

أنا مكنتش عارف أنا بدور على إيه بالظبط،

بس حاولت إني أدور على أي حاجة ممكن تفهمني أكتر عن التمرجي ده أو عن أي شخصية ظهرت من خلال الأحداث اللي أنا عيشتها.

وانتم كمان عشتوها معايا.

سواء سمعت عنها أو من اللي قابلتهم.

لحد ما اتفاجئت وأنا بفتش في المكتبة، لقيت مجلد كبير مستخبي ورا الكتب، مكتوب عليه

"ملفات شخصية – سري للغاية"..

فتحته ولقيت جواه صور وأوراق وملاحظات كتيرة.. صور للمرضى، وصور لناس تانيين أنا ما أعرفهمش، وملاحظات مكتوبة بخط إيد الدكتور حاتم.

ومن ضمنهم لقيت صورة واحد شبه التمرجي بالظبط زي ما الكل وصفه، وكمان شبه الساحر المغازي اللي أنا شوفته بنفسي،

ومكتوب تحت الصورة:

محمد سالم - شريك ولا عدو؟!!

وملاحظة جنبها بتقول:

"أشك في هويته الحقيقية، لاحظت تغييرات غريبة على ملامحه، وسلوك مريب مع المرضى."

كملت قراية الملاحظات، ولقيت إن الدكتور حاتم كان شاكك في التمرجي من زمان وكان بيراقبه،

وبيلاحظ إن المرضى بيروحوا ومبيرجعوش أو حالتهم بتسوء بعد ما يتكلموا معاه..

وكان مكتوب:

"أعتقد إن محمد سالم مش اسمه الحقيقي، وإنه جزء من شبكة بتستهدف المرضى لأغراض مش معروفة."

وفجأة النور اتطفى.. والمكتب غرق في ضلمة تامة، فمديت إيدي في جيبي وطلعت موبايلي بسرعة، شغلت الكشاف، بس الشحن بتاع الموبايل كان ضعيف للآسف، فبالتالي نور الكشاف كان يا دوب مخليني شايف تحت رجليا ومش كاشف كل المكان..

وساعتها سمعت صوت..

زي همهمة أو تمتمة جاية من ركن من أركان المكتب.

ووجهت ضوء الكشاف ناحية الصوت بس ما قدرتش أشوف حاجة..

الصوت فضل يقرب ويبعد، زي ما يكون حد بيتحرك حوالين المكتب..

الهمهمة.. كانت كلمات مش واضحة، كأنها بلغة مش عربية..

أو حد بيعزم تعزيمة أو بيقرأ طلسم،

حاولت أخرج من المكتب،

بس لقيت الباب اتقفل لوحده..

جربت عليه وحاولت أفتحه، بس مكنش بيتفتح ولا

بيتحرك من مكانه، زي ما يكون في قوة خفية ماسكاه وقافلاه من بره.. والصوت بقى أقرب وأوضح، وبقيت سامع وحاسس بأنفاس سخنة جاية من ورا ضهري..

لفيت بسرعة، ولقيت خيال أسود طويل واقف في الركن، الخيال ده ماكنش له ملامح واضحة، بس بيتحرك وفضل يتهز.

قريت آية الكرسي بصوت عالي وجمعت شتات نفسي وقولت:

نادر: أنت مين، وعايز إيه مني؟

الخيال اتحرك خطوة لقدام، وفي صوت مكتوم وبطيء خرج منه، وقال:

الصوت: أنا واحد حبيبك أنا حذرتك قبل كده..

وقولت لك ابعد مرة واتنين وتلاتة..

بس أنت مش عايز تسمع الكلام،

ومصمم تكمل اللعبة.

نادر: لا ماهو أنا مش خايف منك.. وعايز أعرف مين اللي قتل الدكتور حاتم، ومين اللي ورا كل ده.

الكيان ضحك ضحكة مرعبة خلت جسمي يترعش: الدكتور حاتم؟

الدكتور حاتم طمعه ومرضه هو اللي قتله..

مات لأنه كان فضولي زيك..

كان عايز يعرف أسرار ما تخصوش..

وأنت كمان هتموت لو فضلت في الطريق ده، أو تسمع كلامي وتنفذه في الوقت المناسب.

نادر: مين أنت؟ وليه بتعمل كده في الناس؟

الصوت: أنا ساموط أي حد بيحاول يعصى أمري بتكون نهايته مش حلوة خالص يا نادر.

فجأة حسيت بصداع شديد ورهيب في راسي، زي ما يكون حد بيدق مسامير في دماغي..

وقعت على ركبي من شدة الألم، والخيال قرب مني أكتر، وقال:

الصوت: ده التحذير الأخير يا نادر يا فوده..

امشي دلوقتي، وانسى كل اللي شوفته..

وإلا اللي حصل للدكتور حاتم هيحصل لك، وأسوأ كمان، لو مش خايف على نفسك، خاف على أمنية.. أختك.

صرخت وأنا بقول:

نادر: كله إلا أمنية.

الألم زاد أكتر، وحسيت إني هفقد الوعي..

بس في اللحظة دي حاولت أتماسك وقومت وقفت،

وفضلت أردد آية الكرسي بصوت عالي،

وبمجرد ما بدأت، الألم خف شوية، واللي اسمه ساموط ده صرخ صرخة مرعبة وبدأ يتلاشي تدريجيًا..

في اللحظة دي النور رجع من جديد والمكتب نور، والباب اتفتح لوحده..

جريت خرجت من المكتب وأنا بنهج، وخرجت من العيادة بسرعة، قفلت الباب ورايا، ونزلت أجري في الشارع.

****

رجعت البيت وأنا مرعوب وتعبان، بس عندي معلومات جديدة مهمة..

عرفت إن التمرجي اسمه محمد سالم، وإن الدكتور حاتم كان شاكك فيه..

وعرفت كمان إن فيه كيان شيطاني اسمه ساموط فعلًا ورا مصايب كتير.

قعدت أفكر في الخطوة اللي مفروض أعملها بعد كده..

وساعتها افتكرت الحالة الخامسة اللي قريتها في مذكرات دكتور حاتم..

أنا لازم أقابلها،

لازم أقابل منى السيد،

الست اللي الدكتور حاتم كتب عنها في الحالة الخامسة، عشان أعرف منها تفاصيل أكتر عن جوزها وعن اللي كان بيحصله.

طلعت المذكرات وأخدت رقم منى، حطيت تليفوني على الشاحن واتصلت بيها:

منى: آلو..

نادر: السلام عليكم.. أستاذة منى معايا؟

منى: مين حضرتك؟

نادر: أنا نادر فوده صحفي.. معايا الأستاذة منى السيد؟

منى: أيوا معاك، بس أنا مش فاهمة، صحفي ليه؟

نادر: أنا بعمل تحقيق صحفي مهم جدًا عن الدكتور حاتم زاهر، وعرفت إن حضرتك كنتي من مرضاه، وعايز أقابل حضرتك وأتكلم معاكي لو سمحتي ضروري جدًا.

سكتت شوية، وبعدين قالت بصوت فيه قلق:

منى: الدكتور حاتم..

الله يرحمه..

أيوا كنت بروح له..

بس ليه عايز تكتب عنه؟

نادر: عشان أعرف الحقيقة ورا موته..

وعشان أساعد ناس تانيين ممكن يكونوا في نفس ظروفك..

أصل أنا قريت مذكرات دكتور حاتم،

وقريت اللي حصل لحضرتك مع زوجك.

منى: طيب.. طيب.. ممكن نتقابل..

مش حابه أتكلم عن الحاجات دي في التليفون.

نادر: أكيد طبعًا.. تحبي نتقابل امتى وفين؟

منى: نخليها بكره إن شاء الله الساعة 4 العصر، في كافيه المعلم في المهندسين.. تعرفه؟

نادر: آه أعرفه.

هشوفك بكره إن شاء الله.

قفلت مع منى المكالمة واتصلت بأمنية أطمن عليها:

نادر: آلو

أمنية: إزيك يا حبيبي، عاش من سمع صوتك.

نادر: الحمد لله أنا كويس، طمنيني عليكي.

أمنية: الحمد لله بخير.

نادر: عايزك تخلي بالك من نفسك كويس الأيام دي، وأي حاجة تحصل تكلميني علطول ولو ينفع تسافري البلد يكون أفضل.

أمنية: طيب حاضر

ما تقلقش، أنا بخير الحمد لله.

نادر: ماشي تمام..

خلي بالك من نفسك..

سلام.

****

تاني يوم روحت الكافيه في الميعاد اللي اتفقت عليه مع منى..

الكافيه كان هادي

ولقيتها قاعدة في ركن لوحدها

ست في أواخر التلاتينيات

شكلها تعبان ومرهق

وباين عليها أثار الأرق والقلق.

قربت منها وعرفتها بيا، وقعدت قدامها..

وطلبت لها عصير برتقان معايا،

وبدأت أتكلم معاها بلطف،

في محاولة مني إني أطمنها لأنها كانت متوترة جدًا:

نادر: أستاذة منى، أنا عارف إن الموضوع صعب عليكي، بس

أنا محتاج أفهم إيه اللي حصل، عشان أقدر أساعدك، وأساعد ناس تانية غيرك.

منى أخدت نفس عميق، وبدأت تحكي:

منى: أنا كنت بروح للدكتور حاتم عشان مشاكل نفسية..

كنت عايشة في جحيم مع جوزي..

لأنه اتبدل وما بقاش هو الشخص اللي أنا أعرفه،

ولا الراجل اللي أنا حبيته واتجوزته.

نادر: اشرحي لي إزاي بالتفصيل لو سمحتي.

منى: جوزي اتغير خالص بعد ما اتعرف على واحد صاحبه..

نادر مندهش: واحد صاحبه!!!

منى: آه جوزي قبل كده كان راجل عادي وطيب، بس بعد الصداقة دي بقى شخص تاني خالص.. عنيف، عصبي، وبيعمل حاجات غريبة.

نادر: حاجات غريبة زي إيه مثلًا؟

منى: يعني مثلًا بقى بينعزل وبيقعد لوحده في أوضته، وأسمعه بيتكلم مع حد مش موجود..

وكان بيجيب حاجات غريبة للبيت،

عضم حيوانات،

دم في أزايز شكلها غريب،

شمع أسود..

وكان بيرسم رسومات غريبة على الحيطان.

حسيت من كلامها إني عمال ألف وأدور حوالين نفسي جوه دايرة مافيهاش منفذ،

وسألتها:

نادر: وصاحبه ده، شكله إيه؟

منى: راجل كبير، وعنيه داخلين لجوه، ولما شوفته كان لابس عباية سودا غريبة جدًا..

لأني مرة مشيت ورا جوزي وراقبته،

وشوفته وهو قاعد معاه في قهوة في منطقة السيدة زينب.

أنا كنادر قلبي دق بسرعة.. الوصف ده شبه المغازي بالظبط، ومحمود، والراجل الغريب اللي هشام حكى عنه، هو إيه الحكاية بقا؟

نادر: وإيه اللي حصل بعد كده؟

منى: جوزي بقى بيروح لصاحبه ده كتير،

وكل ما يرجع من عنده، يبقى متغير أكتر وأكتر ويبقى زي المجنون..

وابني بدأ يخاف منه، وأنا بقيت خايفة عليا وعليه.

نادر: وإيه حوار ابنك؟

منى: الولد بدأ فجأة يقول إنه له صاحب اسمه ساموط.

نادر: وروحتي للدكتور حاتم علطول؟

منى: أيوا، روحت له وحكيت له كل حاجة..

وهو كان بيحاول يساعدني ويفهم إيه اللي بيحصل.. بس في آخر مرة روحت له، حصل حاجة تخوف، خلتني أقرر ما أروحش عنده تاني نهائي.

نادر: قوليلي إنك شوفتي صاحب جوزك بره؟

منى مصدومة: أيوه ده اللي حصل بالضبط.

وأنا خارجة من مكتب الدكتور حاتم بعد ما خلصت جلستي، لقيت صاحب جوزي في العيادة..

كان لابس لبس التمرجي، وشكله مختلف شوية، بس أنا عرفته، أنا ماتوهش عنه أبدًا..

ولما شافني، قرب مني وقال لي:

لو رجعتي هنا تاني، ابنك هبعتهولك من المدرسه ناقص منه حاجة بسيطة خالص.. راسه.

نادر: وبعدها؟

منى: مجرد تخيل الفكره اللي هو هددني بيها، خلاني بطلت أروح للدكتور حاتم، وخدت ابني وسيبت جوزي وروحت عيشت عند أختي..

ومن ساعتها وأنا خايفة، وحاسة إن حد بيراقبني.. وبعدها بشهر سمعت إن الدكتور حاتم مات.

نادر: وجوزك إيه اللي حصله؟

منى: مات هو كمان..

لقوه ميت في البيت، ومحدش عرف إيه سبب موته.. بس أنا عارفة إنه مات بسبب اللي كان بيعمله،

بس أنا خوفت فسكت.

كلام منى غريب جدًا، بيزود تفاصيل قليلة أوي، لكن في نفس الوقت بيدخل الواحد في حالة من التوهان أكتر من التوهان اللي هو فيه.

ودعت منى وشكرتها، وخرجت من الكافيه وأنا متأكد إن لا في شبكة منظمة ولا نيلة، وإن اللي ورا كل ده شخص واحد بس وبنسبه كبيره لا تقبل الشك أنا عرفته..

وكمان اتأكدت تمامًا إنه هو هو نفس الشخص اللي بيظهر لكل الضحايا بأشكال مختلفة.

في الوقت ده قررت أرجع مقابر زينهم من جديد، وأروح أدور على خالد هناك،

عشان أسمع منه باقي الحكاية..

أخدت تاكسي وروحت على طول على المقابر، المنطقة كانت مرعبة حتى في عز النهار،

مقابر قديمة وأضرحة متهدمة،

مشيت لحد ما وصلت للمكان اللي روحت لخالد عنده، بس لما وصلت هناك، اتصدمت ومخي عمل إيرور..

مكنش فيه كشك، كان فيه قبر صغير، مكتوب عليه: خالد إبراهيم مصطفى

ومكتوب تاريخ وفاته من أكتر من شهرين!!

عقلي اتشل لكام ثانية كده وفضلت واقف متنح وفاتح بوقي..

إزاي؟

ده أنا قابلت خالد واتكلمت معاه..

أنا كنت بتكلم مع شبح؟!!!!

وقفت قدام القبر وأنا مش مصدق..

وفجأة الجو حوالين المقابر بدأ يتغير،

بقى برد جدًا وتلج.. وجسمي بقى بيترعش.

وسمعت أصوات غريبة جاية من كل حتة..

أصوات أنين وصرخات خافتة وبعيدة..

وبدأت أشوف أشكال مبهمة بتتحرك بين المقابر، أطياف شفافة بتتحرك وبيمشوا ببطء بين الشواهد ووشوشهم مش واضحة.

حاولت أمشي، بس لقيت القبور حواليا بدأت تتفتح لوحدها،

وأسمع أصوات جاية من تحت الأرض، أصوات ناس بتستغيث وبتتعذب وبتطلب المساعدة.

جريت وسط المقابر وأنا بحاول أخرج من المكان، بس كل ما كنت أجري، كنت ألاقي نفسي راجع لنفس المكان، زي ما أكون في دايرة مقفولة مش قادر ولا عارف أخرج منها.

وفجأة شوفت خالد..

أو بمعنى أوضح شوفت شبحه واقف قدام القبر بتاعه، وعمال بيبص لي بنظرة حزينة، وبيهز راسه يمين وشمال، زي ما يكون بيحذرني من حاجة.

قربت منه، وحاولت أكلمه:

نادر: خالد؟ أنت حي ولا ميت أرجوك فهمني؟

بص لي بنظرة مليانة ألم، وصوته خرج مبحوح وبعيد:

خالد: أنا ميت يا نادر..

موت بسبب اللي عملته..

لازم توقفه يا نادر..

لازم توقفه هو مسموش محمود،

ده شيطان.. الشيطان بنفسه يا نادر.

نادر: عرفت إزاي؟

خالد: لما رفضت أكمل قتلني، أو بمعنى أصح خلاني أنتحر.. هو مسخر كيان ظلامي بيخليه يتقمص أجساد مختلفة..

عالعموم هو اللي قتل الدكتور حاتم وقتل الباقيين أو خلاهم ينتحروا.

وبعدها خالد أو شبحه بدأ يختفي تدريجيًا، وصوته بقى أضعف:

خالد بصدى صوت بعيد:

حرص يا نادر.. حرص وإلا هتموت.

قالها واختفى خالد، والمقابر رجعت طبيعية تاني، وقدرت أخرج وألاقي الطريق للشارع الرئيسي.

بس قبل ما أمشي، سألت واحد من سكان المقابر عن خالد، فقالي:

ساكن المقابر: تقصد خالد إبراهيم اللي كان سكان في الكشك؟

ده مات من مدة..

كان عايش هنا بس ماكنش راجل تمام..

كذا مره يشوفوه جايب بنات هنا في المقابر الله أعلم ليه!

الناس كانت بتخاف منه..

ده حتى لما مات محدش حزن عليه..

يالا أهو غار في ستين داهية..

نادر: وهوغار في ستين داهيه إزاي؟

ساكن المقابر: محدش عارف..

بيقولوا انتحر، لقيوه ميت في الكشك بتاعه،

أهو كله من عمله، أصله كان واخد شهرة إنه ساحر وحرامي قبور، بيسرق جتت الميتين ويعمل أعمال ويدفنها جوه الأكفان وجوه جسم الميت والعياذ بالله.

شكرت الراجل ووقفت تاكسي، ورجعت البيت..

أنا قابلت شبح خالد، أنا اتكلمت مع ميت..

هو الموضوع بالنسبالي يعتبر مش جديد، حكاية إني أشوف الميتين، بس المرة دي في حلقة مفقودة، مفتاحها عند حد واحد ما بيزهقش من كتر شغل القط والفار اللي احنا فيه ده.

****

وصلت البيت وأنا مهدود وتعبان ومرهق نفسيًا وجسديًا.

دخلت الشقة وقعدت على الكنبة وأنا بحاول أستوعب كل اللي حصل في يومي العجيب ده..

قابلت كيان شيطاني في العيادة، اتكلمت مع منى وعرفت

إن نفس الشخص بيظهر لكل الضحايا، وقابلت شبح خالد في المقابر..

وهنا قررت أكمل المذكرات، والمرة دي هقراها كلها مرة واحدة،

يمكن ألاقي فيها إجابات أكتر..

فتحت الشنطة، وطلعت الأظرف الباقية..

كان عددهم خمسة أظرف، من رقم 6 لرقم 10.

بس لما فتحت أول ظرف اتصدمت..

مكنش فيه مذكرات عن مريض،

ده كانت مذكرات الدكتور حاتم عن نفسه..

ومكتوب على الظرف:

"مذكراتي الشخصية - حاتم زاهر".

فتحت باقي الأظرف، كلهم نفس الحاجة..

مذكرات الدكتور حاتم بيحكي فيها عن الكيان المرعب ده، وعن خوفه، وعن الأحداث الغريبة اللي بدأت تحصله.

بدأت أقرأ المذكرات، وكل صفحة كانت أغرب من اللي قبلها..

الدكتور كان عارف إنه هيموت..

وفجأة وأنا بقرأ، حسيت بوجود حركة حد في الشقة معايا..

حسيت إن فيه حد بيراقبني من بعيد..

شيلت عيني من الأوراق وبصيت بره ناحية الصالة لأني كنت قاعد على سريري في أوضتي..

بس ما شوفتش حد.

رجعت للقراية من جديد، بس الإحساس فضل معايا.. وبعد شوية سمعت صوت خطوات خفيفة جاية بردو من ناحية الصالة..

فقومت بهدوء، ومشيت ناحية الصوت..

وصلت عند باب أوضتي، والباب كان مفتوح على الآخر..

وبمجرد ما خرجت بره الأوضة،

شوفت ظل واقف جنب الكنبة اللي في الصالة،

الظل أو الخيال ده بدأت ملامحه تتشكل وتظهر أكتر..

ولقيت واحد واقف قدامي،

راجل في الخمسينيات، لابس بدلة رمادية،

شعره أبيض، وحاطط نضارة طبية على عينيه..

شكله محترم ووقور..

ولما بص لي، عرفته من الصورة اللي شوفتها في العيادة..

كان الدكتور حاتم زاهر..

أو بمعنى أصح؛ شبح الدكتور حاتم زاهر.

بص لي بنظرة حزينة، وابتسم ابتسامة خفيفة، وبعدين بدأ يمشي ناحية باب الشقة بهدوء،

وأنا واقف في مكاني مش قادر أتحرك، ولا قادر أتكلم ولا حتى قادر أتنفس.

ولما شبح الدكتور حاتم عدى من قدامي في الصالة، وراح ناحية باب الشقة، وقف مرة واحدة لثانية، ولف وبص لي آخر مرة، وبعدها اختفى تمامًا.

وقفت قصاد باب أوضتي وأنا مستنيه يوصلي أي رسالة..

الراجل مات وساب لي المذكرات عشان أكمل المهمة اللي هو مقدرش يكملها.

ودلوقتي عرفت إن الحرب لسه مخلصتش..

لسه قدامي مشوار طويل مع القوى الشيطانية اللي قتلت الدكتور وغيره، وعايزة تقتلني أنا كمان.. وبمجرد ما شبح دكتور حاتم اختفى..

شتت انتباهي صوت تليفوني وهو بيرن،

دخلت الأوضة بسرعة، ولقيته رقم غريب،

رديت، ولقيت صوت بيقولي:

الصوت: أنت نادر فودة؟

نادر: أيوا، مين اللي بيتكلم؟

الصوت: أنا بحذرك للمرة الأخيرة..

ابعد عن الموضوع ده، وإلا اللي هيحصلك هيكون أسوأ بكتير من اللي حصل للدكتور حاتم.

نادر: مين أنت؟ وليه مش عايزني أكمل؟

الصوت: لأن فيه أسرار أكبر من اللي ممكن تتخيله، وفيه قوى أعظم منك..

الدكتور حاتم افتكر إنه يقدر يتحداها، وأديك شوفت اللي حصله.

نادر: نادر فوده مابيخافش.

الصوت ضحك ضحكة مرعبة، وقال:

الصوت: هنشوف يا نادر يا فوده يالي مابتخافش.. هنشوف.

السكة اتقفلت، وأنا قعدت أفكر..

مين اللي بيحذرني؟

ومين اللي قتل الدكتور حاتم؟.

التليفون رن تاني، بردو رقم غريب رديت بسرعة وقلت:

نادر: آلو.

المتصل: أنا محمد العشري، لازم تقابلني بكرة الساعة 9 ونص بليل في الحسين..

قهوة الفيشاوي.. عارفها طبعًا، سلام.

قفل السكة، وأنا قولت لنفسي:

ده مين ده كمان وعايز أيه؟ أدينا هنشوف.

****

تاني يوم الساعة 8 ونص بليل، لبست هدومي وخرجت في طريقي للحسين،

وطول الطريق وأنا بفكر في كل السيناريوهات الممكنة اللي ممكن تحصل..

يمكن يكون فخ، يمكن يكون محمد العشري ده ضحية جديدة مثلًا من ضحايا الشيطان اللي بيلعب بالكل، بس رغم كل ده، كان لازم أروح..

لأن ده الخيط الوحيد الباقي اللي ممكن يوصلني للحقيقة.

وصلت قهوة الفيشاوي، ودخلت..

القهوة زحمة كعادتها، ناس قاعدة بتشرب شاي وقهوة وبتتكلم..

بصيت على الركن الشمال، لقيت شاب قاعد لوحده في التلاتينيات من عمره بيشاور لي..

قربت منه، وسألته:

نادر: أستاذ محمد العشري؟

بص لي وهز راسه بالإيجاب، وشاور لي أقعد قدامه.. قعدت، وسألني:

محمد العشري: تشرب إيه يا أستاذ نادر؟

نادر: عصير برتقان.

الشاب نادى على القهوجي وقاله شاي وعصير برتقان، وبعدها سألته:

نادر: أنت تعرفني؟

محمد العشري: طبعًا، أنا عايش على تحقيقاتك في الجرنال... ومبسوط أوي إنك جيت.

نادر: أنت مين وعايز إيه؟

محمد العشري: أنا كنت شغال مع دكتور حاتم الله يرحمه، زى ما تقول كده كنت معاون ليه،
أنظم وقته، مواعيده، أوصله، أجيبه.

نادر يعني كنت تمرجي؟

محمد العشري: لا.. لا، كان في حد مسؤول عن العيادة، ومشي، ومؤخرًا جه شخص شكله غريب كده، ومن ساعتها وحال الدكتور اتغير.

نادر: راجل كبير وعنيه داخله لجوه؟

محمد العشري: بالظبط.. هو ده.. ده بقى الشيطان.

نادر: وعرفت إزاي؟

محمد العشري: أصل أنا عندي معرفة في علوم الطاقة والروحانيات، فعرفت إن ده مخاوي شيطان بس مكنتش متأكد..

لكن لما حاول يجندني ويستحوذ عليا اتأكدت، ولما رفضت هددني، فخوفت بصراحة وسيبت الشغل، ولما عرفت إن الدكتور مات، قلبت الدنيا على رقمك لحد ما جيبته ووصلت لك أهو.

نادر: قول اللي تعرفه.

محمد العشري بص حواليه عشان يتأكد إن محدش بيسمع، وبعدين قرب عليا وقال بصوت واطي:

محمد العشري: بيتهيألي إن في شيطان بيستحوذ على البشر، وبيحضر لاستدعاء المسيخ الدجال..

وده محتاج طقوس معقدة، وقرابين بشرية كتيرة، ودماء أبرياء.

دي ماسونية وكلام كبير أووي أووي يا أستاذ نادر.

نادر ضاحكًا: طب كويس إنك لسه عايش،

أنا هحتاجك بس مش دلوقتي، أنت لازم تخلي بالك من نفسك كويس جدًا، لأن أكيد الشيطان ده هيحاول يوصلك..

هقوم أدخل الحمام وأرجع لك، عشان تحكي لي تفاصيل

أكتر.

قومت دخلت الحمام ورجعت مالقيتهوش.

عقلي كان هيشت مني، ومشيت بسرعة رجعت البيت..

أخدت دُش عشان أنسى كل العبث اللي حصل ده.. ودخلت أوضتي أرتاح، بس منين تيجي الراحة، ولقيت نفسي فضلت أقلب في أوراق المذكرات، لحد ما عيني جت على جملة أكدت في قلبي كل حاجة أنا شكيت فيها من الأول بس كدبت نفسي، كان مكتوب في آخر المذكرات:

"كان نفسي أقابلك يا أستاذ نادر وأحكي لك عن كل حاجة، لكن هو هددني، إني لو تواصلت مع أي حد هيقتلني، وبالمناسبة هو يعرفك كويس، وعشان كده كتبت المذكرات دي واختارتك أنت تحديدًا عشان تقراها، هوصي المحامي بتاعي إنه يحرص إن المذكرات دي توصلك في صيغة وصية..

أنا مش عارف ده مين، بس هو شيطان مش إنسان..

شيطان يا أستاذ نادر."

الله اعلم لما المذكرات دي توصلك يا نادر أنا هكون عايش ولا ميت، بس اللي أنا متأكد منه إن لغز الشخص ده حله في إيدك أنت.

تنهد نادر مبتسمًا وقال هتفضل كده طول عمرك يا ملعون يا ابن الملعون.

جبان مابتعرفش تواجه يدوب كل اللي تقدر تعمله انك تعمل فيلم كبير وتحطني فيه بالاكراه أو تقلب الناس عليا وتيجي في الأخر زي العيال الصغيرة وتقولي.. هيييييه ضحكت عليك!

هو الحقيقه إن أنا اللي بضحك ومشفق عليك جدًا مش عشان من أول مغامرتي دي وأنا شامم ريحتك فيها، لا عشان أنت كل ما تعمل معايا مقلب من مقالب الكاميرا الخفية بتاعتك دي، أنا بعمل تحقيقات أكتر وببيع روايات أكتر وبنجح أكتروكله على قفاك يا أبو الاكساب.

وإذا كنت فاكر انك هتقولي تعيش وتاخد غيرها، فأنا اللي بقولك يالا أنا مستني غيرها بفارغ الصبر

ونصيحة أخيرة جدد شوية لأن شكلك قدام قراء الجرنال بقا خايب أووي..

واسمحلي اتوجه ليك بل الشكر باسمي واسم كل متابعيني الكرام على هذا التحقيق الشيق

وإلى لقاء ليس ببعيد..

كان معاكم

نادر فوده الصحفي بـ جريدة عمق الحدث باب ما وراء الطبيعة.

تمت.....

أنا روحت الشغل تاني يوم وأنا محقق انتصار معنوي كبير جدًا، لاني برغم إن كساب فاكر إنه وقعني في فخه إلا إني خرجت منه وأنا مكتسب قوه أكبر وقناعه أكبر إنه بقا ضعيف بيضرب في الخفاء..

وبعد ما الموضوع اتنشر وفضحت كساب للمره المليون، اخدت معايا علبة جاتوه وزعتها عالكل بما فيهم رئيسي المباشر، واتصلت بـ أمنية اطمنت عليها، وقالت لي إنها تمام، وسألتها عن روان وإني حاسس إن عاوز أقعد معاها مرة كمان وأمنية قالت لي إنها فرحانة جدًا إن دماغي الحجر لانت شوية.

لاقيت مدبولي الساعي صاحب المقولة الشهيره فاكرينها؟؟؟؟

ما تكتب عنى بقا هههههههه

داخل بيقولي حد عاوزك وقاعد برا اسمه عادل كرم الدين.

نادر مندهشًا: عادل؟ خليه ييجي عاوز إيه ده؟!

دخل عادل، شكله متغيرش كتير، أينعم أنا ما قبلتوش غير مرة أو اتنين بالكتير، بس أنا ما بنساش الوجوه بسهولة، وقعد قدامي وابتسم وقال لي:

هو أنا ما أستاهلش منك تقولي شكرًا على أي حاجة كويسة عملتها معاك مؤخرًا؟

أنت ليه بتتهرب مني؟

نادر: أولًا هتهرب منك ليه؟!

ثانيًا أنت اللي بتظهر فجأة وتختفي فجأة!

عادل: وادِيني ظهرت يا سيدي عشان أصحح لك غلطة وقعت فيها!

نادر: غلطة إيه؟

عادل طلع أخر عدد من جورنال عمق الحدث وفتحه على التحقيق الأخير، واللي كان بعنوان

"ضحايا مذنبون"

عادل: التحقيق بصراحة هايل ودقيق بشكل مرعب

نادر: أشكرك

عادل: وسردك للأحداث مفيهوش أي مبالغات ولا أي تجويد من عندك.

نادر متعجبًا: مش فاهم، تقصد إيه بتجويد من عندي.

عادل: أنت غلطت يا نادر غلطة صغيرة خالص.

نادر: ممكن أعرفها.

عادل: انك نسبت الموضوع لكساب.

نادر: مش فاهم.

عادل اتعدل في جلسته: حبيبي أنا محمود الحاوي وأنا التمرجي وأنا سعيد وأنا المغازي، أنا كل الشخصيات الشريرة

في تحقيقك..

نادر صارخًا: نعم؟؟؟؟؟؟

عادل: اهدى بس وهدي أعصابك.

نادر: وليه عملت كده؟

عادل: هي جت عليا ما الكل عمال يتشهر بسببك، يا راجل ده الساعي اللي عندك برا بقا أشهر من عمرو دياب بسببك، وأنا طلبت منك بدل المرة ألف نتعاون، وقولتلك هنعمل ثنائي مُذهل وهخدم معاك الناس بس بالجن المسخر مش بالكتب السماوية!

نادر: طب واللي أنا ظلمته ده؟

عادل انفجر ضاحكًا: كساب؟؟

كساب بتقول عليه مظلوم؟؟؟

كساب بقا مظلوم؟

تصدق بالله يا أخي إن حلال اللي بيعمله فيك!

نادر: مش قصدي بس أنا مش فاهم أنت غرضك إيه من كل ده؟

عادل: اتشهر إني المعالج الروحاني اللي بيساعدك في كل قضية لما الشيوخ بيحتاسوا ويفلسوا خالص بتلجأ لي وإني حلال العُقد، وأديك شوفت أنا أقدر أعمل كتير.

نادر: مبقاش ينفع على فكرة، خلاص التحقيق اتنشر، وفي إيدك أهوه والطبعة الأولى خلصت كمان.. وبعدين أنت إزاي كده، أنت قتال قُتلا وهبلغ عنك!!

عادل باستعباط: أنا يا ابني؟

نادر: أومال مين اللي حرض على كل ده؟؟؟

عادل: أديك قولت! محرض أنا محرض معنوي، أنا مالي أنا يا سيدي شيطان بوسوس لهم بس هم عندهم استعداد للجريمة!

تقدر تسجن الشيطان؟؟؟

نادر: طب وقصة ظهورك واختفاءك دي إزاي والقرابين؟

عادل: حبيبي أنا عندي بردو جن بخدمه، وبيخدمني بيظبطني وبظبطه يطلب قربان دم، أطلب قصاده قدرات خارقة وهكذا يعني، يعني تقدر تقول الموضوع رايح جاي استفادة للجميع، وكمان هطلع منك بتحقيق جامد عني.

نادر: وهو هيعمل إيه بالدم والقرابين؟

عادل: يا نادر ده أنت سيد العارفين ده شغل جن وعفاريت ما يخصناش بقا!

نادر: والناس اللي كانوا ضحاياك ومشيوا وراك ذنبهم إيه؟

عادل: بس ما تقولش ضحايا، دول نزعة الاجرام بتجري في دمهم، أنا بس فتحت لهم باب مش أكتر وكل واحد فيهم

عنده كلكيعة أد كده في شخصيته!

نادر: ودكتور حاتم أنت اللي قتلته؟

عادل: يابني قولتلك أنا مليش في القتل.

نادر: أمال مات إزاي؟

عادل: قمة إبداع إبليس إنه يقدر يوصل البني آدم إنه ينهي حياته بايده وهو في كامل قناعته،

اليأس يا صديقي كفيل يقضي على حياة أي شخص في أسرع وقت.

حاتم انتحر بمزاجه، وقبل ما تتعاطف معاه عاوز أقولك إن حاتم مش ضحية ولا حاجة..

نادر: إزاي يعني؟!

عادل: أكبر دليل هو المذكرات اللي معاك وابقى سلملي على شرف المهنة، هي مش دي أسرار مرضى بردو؟ وهو فضحهم عشان أسباب مرضية و نرجسية بَحتة!

دكتور حاتم مكنش سالك زي ماحاول يوصلك، أحب أقولك إنه بأقل وسوسة مني إنه يجيبك أو يسيبلك الملف في مقابل شهره مطلقة وافق علطول، ده غير نزواته وكمان إنه تستر على جرايم قتل بالعبيط، وكان ممكن يمنع إنها تزيد حتى لو أنا السبب فيها.

أنت نفسك شمال يا نادر!

يعني مثلًا لبست بنت خالتك في جوازة ملعونة عشان مصلحتك، استغليت ناس كتير جدًا عشان توصل للمكانة اللي أنت فيها دلوقتي، فبلاش والنبي إدعاء الفضيلة عشان من الأخر يعني كلنا فاسدون على رأي الفنان أحمد زكي في فيلم (ضد الحكومة)

نادر: ومطلوب مني إيه؟

عادل: تعدل المقال!

نادر: أعدله؟!!

نادر: أقول إيه؟ يا جماعة كسبنا شيطان جديد، وكساب طلع مظلوم، وعادل كرم الدين ورا كل اللي حصل؟؟!

عادل: مش بالضبط المهم توافق الأول على مبدأ تعديل الغلطة.

نادر: تعديل إيه يابا، وبعدين تعالى هنا ما كده الناس هتكرهك أنت كمان، ولا هتطلع بتساعدني ولا نيلة..

عادل: لو صبر القاتل عالمقتول!

ما أنت لو تصبر وتسكت شوية هتفهم، أنت مش هتقول الحقيقة هتقول ربعها بس!

نادر: مش فاهم؟!

عادل: هتقول إن كساب هو اللي نيل كل المصايب دي زي ما أنت كاتب مش هنغير في دي حاجة،

بس هنضيف إضافه صغننة خالص!

إن المعالج الروحاني وصديقي الصدوق عادل كرم الدين هو سبب كشف اللغز كله ومساعدة الضحايا ومساعدتي.

نادر: وإن شاء الله أنا ماقولتش ده ليه من الأول؟!

هيتقال عليا لص وحرامي ونسبت تعبك لنفسي.

عادل: لا، هتقول إنك عملت ده من ورايا لاني شخص بحب الإيثار وبكره الأضواء والشهرة وموتي وسمي الرياء..

نادر: واضح جدًا!

عادل: وتختم كلامك بكلام ربنا بسم الله الرحمن الرحيم (ولاتنسوا الفضل بينكم)!

نادر: أعوذ بالله.. أنت إيه شيطان؟

عادل: لا الشيطان هناك قاعد مع أمنية..

نادر: يعني إيه؟

عادل: روان، عالمة الفراسة..

روان تلميذة نجيبة من تلامذتي، ومستنية مني مكالمة يا إما أقولها تنزل وتسيب أمنية، يا تنزل بعد ما تشربها العصير المسموم..

نادر: وعلم الفراسة؟

عادل ضاحكًا: ولا فراسة ولا فراشة، دي حمارة. بقولها

تقولك إنها بتفهم في الفراسة، قالتلي يا مستر هي الفراسة دي علم تربيه الخيول؟

نادر منهارًا: ليييه لييييه..

عادل ساخرًا: أنت حبيتها بجد ولا إيه؟

كلم ديسك التحرير حالًا وعدل بسرعة الطبعة التانية، وروان هتنزل من عند أختك ومش هتشوفها تاني..

نادر: إزاي أنا لما شوفتك طول التحقيق معرفتكش ليه؟!

عادل ضاحكًا: البركة في الميكاب المحترف اللي بدفع فيه رقم خزعبلي وربنا يخليلي الجن ساموط ملك التخفي والتنكر اللي شوفته، يعني من الأخر تنكر من ميكاب أرتيست بني آدميني وتخفي من جن عفاريتي.

خالي بالك كل دقيقة بتتاخر في مكالمتك للمطبعة فيها خطر على حياة أمنية..

نادر: أنا هتجنن إزاي معرفتكش لما جتلك وأنت عامل نفسك ساحر؟!

عادل: يابني هو أنت مابتفهمش ولا شغلك لما كتر مع العفاريت نسيت قدراتهم، ما أنا لسة قايلك إن الجن أساتذة في التخفي والتنكر..

بس الحقيقة أنا كنت ولازلت صادق معاك في كل حاجة.

نادر: فعلًا صدق وهو كذوب.

نادر: منين عاوز تتشهر على قفايا، وفي نفس الوقت من أول التحقيق كل رسايلك ليا المباشرة وغير المباشرة بتطلب مني أمشي لدرجة التهديد؟!

عادل: عشان دي طبيعة الإنسان عمومًا وطبيعتك أنت تحديدًا، دايمًا الحاجة اللي يتقالنا مانعملهاش بنسعى بكل طريقة إننا نعملها والعكس صحيح، وأنت يا نادر بالذات طول عمرك ماشي بمبدأ خالف تُعرف.

نادر: عادل أنت مُدرك إن نشر الحقيقة دي هيودي كل اللي عايشين ومماتوش في داهية وأنت على رأس القايمة؟!!

عادل: أنا مليش دعوة بحد!

أنا مأمن نفسي كويس جدًا ما تخافش عليا!

نادر مسك التليفون واتصل بديسك التحرير:

آلو

- أنا نادر..

- الله يبارك فيك..

- الله يسلمك..

- هي الطبعة التانية دخلت طباعة؟

- لسة؟ طب كويس..

- أصل هبعتلكم تعديل دلوقتي..

- لا لا، ده هيخلي البيع يزيد واللي اشترى الأولى هيشتري الطبعة التانية دي كمان..

- طبعًا طبعًا رئيس التحرير عارف..

- إزاي يعني هكلمكم من غير ما أرجعله..

- متشكر جدًا جدًا..

- أنا هكتب التعديل وهبعته ليكم حالًا حالًا..

انتهت مكالمتي، وعادل كرم الدين بيخرج من باب المكتب وبيفتح الأوكرة بتاعة الباب..

وفي مشهد سينمائي من الناحية التانية للباب من برا حد تاني ماسك المقبض بتاع الباب وبيفتح عشان يدخل.

الحد التاني ده كان كساب وداخل بيقول لي: إيه يا نادر العك ده بقا أنا بتاع المذكرات الحمضانة دي!

كساب ماكملش كلامه، دخل ووقفوا الاتنين في مواجهة بعض!

كساب وعادل كرم الدين!!

وأنا واقف عاجز عن الكلام والصمت هو أبلغ رد للموقف كله!

بس رجعت قولت:

باااااس ابن حلال يالا خليها تكمل!!!

وللحديث بقية.....

نادر فوده..